الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي-تبسة-

كلية الآداب واللغات

قسم الأدب واللغة العربية

القضايا المعجمية عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح (دراسة في المنهج والمرجعيات)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، شعبة دراسات لغوية

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطّالبتين

- سعدي سهام
- خليلي محاسن

إشراف: الأستاذة الدكتورة

ربيعة برباق

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة
علية بيبية	أستاذ	رئيسا
ربيعة برباق	أستاذ	مشرفا ومقررا
عبد الحميد عمروش	محاضر. أ	مناقشا

السنة الجامعية:2021-2022

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي-تبسة-

كلية الآداب واللغات

قسم الأدب واللغة العربية

القضايا المعجمية عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح

(دراسة في المنهج والمرجعيات)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، شعبة دراسات لغوية

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطّالبتين

- سعدي سهام
- خليلي محاسن

إشراف: الأستاذة الدكتورة

ربيعة برباق

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة
علية بيبية	أستاذ	رئيسا
ربيعة برباق	أستاذ	مشرفا ومقررا
عبد الحميد عمروش	محاضر. أ	مناقشا

السنة الجامعية:2021-2022

باسم الله الرحمن الرحيم

(قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا)

سورة الكهف: الآية 109

مقدّمة

مقدّمـــــة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، وصلّى الله على نبيّه الأعزّ الأكرم وعلى آله وصحبه وسلم.

شهد الفكر اللغوي العربي بالأمس زخما من الدراسات التي تعكس حضارة متعدّدة ألوانها، متشعّبة مجالاتها وأدواتها، مختلفة مسمّياتها مبنى ومعنى، حضارة أسهم فيها العرب والعجم تحت مظلة القرآن، متخذة للتعبير عن نفسها لسانه الفصيح، وكان لزاما على أصحاب هذه اللغة وعلمائها أن يتّصلوا بهذه الدراسات، سبرا لأغوارها، وكشفا لأسرارها، واستلهاما لما حوته من أفكار سبّاقة، واستكمال سيرورتها باستثمار نظريات ومناهج اللسانيات المعاصرة، التي لابد استفاد ويستفيد منها الدرس اللساني العربي.

والمتتبع لتراث هذه اللّغة العربية يجده قد نما في بيئة خصبة، احتفى فيها علماؤها القدماء بالدرس اللغوي العربي احتفاء جادّا مكّنهم من كشف قوانين عملها، تحذوهم في ذلك غاية نبيلة، ألا وهي صون لغة القرآن الكريم من اللحن، الذي بدأ يزحف إلى ألسنة متكلميها إثر اختلاط العرب بغيرهم من الأمم، مزاحما بدخيله ومولّده اللفظ الفصيح.

ومع احتدام الصراع الفكري في الدرس اللساني العربي الحديث والمعاصر؛ برزت ثلاثة تيارات متفاوتة في مرجعيّاتها اللسانية، بعضها تبنّى رؤية التجديد متنكّرا للتراث، والبعض الآخر ولّد قطيعة مع الحديث رغبة في المحافظة على التراث الأصيل، الذي استوفى كل الظواهر –حسب ظنّ دعاته– في حين برز تيار ثالث عكف على إثراء الدرس اللساني من خلال استقراء التراث اللغوي العربي، وعمل على ربطه باللسانيات الحديثة، التي فرضت مفاهيم علمية وأدوات منهجية جديدة، ومن دعاة هذا التيّار العلّامة الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح الذي حاول بعث صياغة لسانيّة عربيّة؛ تستمدّ مادّتها من المصادر اللغوية الموروثة، ومنهجها من النظريات اللسانية الحديثة، وذلك وفق منهج علمي صارم، يأبى التقليد والانحياز لأي طرف، تبرز من خلاله شخصيته كعالم أصيل واسع الاطّلاع، متبحّر في علوم اللسان العربية والغربية، مما جعله مثار إعجاب لما قدّمه من إضافة في اللسانيات العربية المعاصرة.

ومن هذا المنطلق تم ضبط عنوان بحثنا كالآتي: **القضايا المعجمية عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح (دراسة في المنهج والمرجعيّات).**

ومن الدّوافع التي حفّزتنا لاختيار هذا الموضوع؛ النقد المرير الذي منيت به الدراسات اللسانية العربية من قبل بعض المتحاملين عليها، والتي رأينا فيها –حسب وجهة نظرنا المتواضعة– تعسّفا وتقزيما لمجهود هذا العالم الفذّ، هذا من جهة، ومن جهة أخرى شعرنا بنوع من الإعجاب وميول وفضول علمي لمعرفة أسباب وخلفيات ما تطرحه المعجمية العربية المعاصرة من قضايا، انطلاقا مما طرحه عبد الرحمن الحاج صالح من أفكار؛ خاصة وهو الذي ينسب له الفضل في إعداد مشروع الذخيرة اللغوية العربية، وإعجابنا بميدان علم المعاجم وصناعته بدأت بواكيره منذ تلقينا أولى المحاضرات من لدن أستاذتنا **ربيعة برباق** في مقياس المعجميّة، لتكتمل قناعتنا وتتضح فكرتنا وتتضح أبعاد موضوعنا وحدود غايتنا إثر تواصلنا معها لأجل إشرافها على مذكرة تخرجنا.

ومن الدوافع الموضوعية أيضا قلة الأبحاث حول المنطلقات والمرجعيات المتعلقة بمنهج عبد الرحمن الحاج صالح في معالجته للقضايا المعجميّة، فما وجد منها لا يتجاوز بعض المقالات المنشورة في المجلّات العلمية التي تتناول مجهوداته في المعجميات، فنحن لا ندّعي السبق في هذا الموضوع، لكن حسبنا أننا سعينا جاهدات الإحاطة بتفاصيل الموضوع وجزئياته، لاستنباط ملامح منهجه في الدراسة، ومرجعيّته الفكرية والعلمية في ميدان البحث اللساني عموما والمعجمي بصفة خاصة، من خلال مؤلفاته المتوفّرة بين أيدينا.

ويسعى هذا الموضوع إلى إيجاد أجوبة لمجموعة من التساؤلات العلمية التي تتفرّع عن إشكال رئيس مفاده: **ما هو منهج التفكير المعجمي عند عبد الرحمن الحاج صالح؟**

ولأجل معرفة ذلك علينا أن نجيب أولا عن الأسئلة الجزئية المتفرعة عنها ومنها:

–ما هي المرجعيات الفكرية أو الخلفيات والمبادئ التي انطلق منها في صياغة أفكاره المعجمية؟

– وما هي التصورات والخطوات الإجرائية والأدوات المنهجية التي اقترحها أو قدّمها لتجسيد مشاريعه المعجمية؟

– إلى أيّ تيار فكري ينتسب فكر عبد الرحمن الحاج صالح في مجال المعجمية؟

– كيف تعامل مع التراث المعجمي؟

– كيف تعامل مع الوافد من الأفكار المعجمية والنظريات اللسانية؟

– ما الذي تميّز به التفكير المعجمي لعبد الرحمن الحاج صالح مقارنة بنظرائه من المعجميين العرب المعاصرين؟

واجتهادا منّا للإحاطة بالموضوع والإجابة عن هذه التساؤلات؛ قسّمنا هذا العمل وفق الخطة الآتية، والمكونة من ثلاثة فصول، كل فصل منها خصّصنا له ثلاثة مباحث:

جعلنا الفصل الأوّل موسوما بـ: "**عبد الرحمن الحاج صالح تصوراته، مرجعياته ومنهجه في اللسانيات العربية**"، تطرّقنا في المبحث الأول منه إلى "حياته وتصوراته النظرية والتطبيقية في ميدان اللسانيات العربية"، ثم موقفه من واقع الفصحى في الاستعمال؛ ثم عرّجنا على مقترحاته لإعادة بعث العربية الفصيحة بمستوياتها الاسترسالية والانقباضية في مختلف ميادين الخطاب، مشافهة وكتابة، كما بيّنا في المبحث الثاني من هذا الفصل "المرجعيات العلمية للفكر اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح ومنهجه "حيث تعرّفنا على موقفه من التراث والحداثة، الذي تميّز بنبذ التقليد الأعمى، فهو ربط التراث بالحداثة وفق موضوعية علمية صارمة.

أما المبحث الثالث فخصّصناه ل "**دوره في حوسبة اللغة العربية**"، إذ يعود له الفضل في وضع الملامح النظرية والإجراءات التطبيقية لمشروع الذخيرة اللغوية، ووضع أسس النظرية الخليلية الحديثة.

وفي الفصل الثاني الذي وسمناه بـ: "**المعجم والصناعة المعجمية عند عبد الرحمن الحاج صالح**" تناولنا في مبحثه الأول: "علم المعاجم النظري والتطبيقي" بمفهوميهما اللغوي

والاصطلاحي، إضافة إلى واقع المعجم في ظل المعالجة الآلية حسب ما ورد في مشروع الذخيرة اللغوية من محتويات...

في مبحثه الثاني بعنوان: "فهرسة المصطلح وصناعة المعاجم المتخصصة" تعرضنا لمعجم المصطلحات المفهرسة وسبل توحيدها، وإسهامات عبد الرحمن الحاج صالح في إعداد المعاجم العربية المتخصّصة.

أما مبحثه الثالث بعنوان: "مشروع الذخيرة اللغوية ودورها في صناعة المعاجم"، فتتبّعنا فيه بدايات المشروع، ودور الذخيرة اللغوية العربية في صناعة المعاجم وكذلك محتوى هذا المشروع كونه بنكا آليا للنصوص لا للمفردات.

ليأتي بعد ذلك الفصل الثالث بعنوان: "**أطروحات الحاج صالح في مجال الصناعة المعجمية ومشكلاتها**"؛ عالجنا في مبحثه الأوّل: "الاستعمال كركيزة في الصناعة المعجمية عند عبد الرحمن الحاج صالح"، حيث بيّنا قوانين الاستعمال الفعلي للغة، وأبرزنا موقفه من الصناعة المعجمية قديما وحديثا عند العرب، ثم وضّحنا أهمية المدوّنة كمرجعية في الصناعة المعجمية.

وفي المبحث الثاني الذي عنونّاه ب"المصطلح والترجمة" أتينا بشيء من التفصيل على قضيّة المصطلح ومصادره عند عبدالرحمن الحاج صالح، وكذلك وضّحنا دور الترجمة في توليد المصطلح، وكذا التعريب في إحياء الألفاظ التراثية.

وفي المبحث الثالث المعنون ب"المعجم المدرسي ومعجم الطفل"؛ عرّجنا على مقترحات عبدالرحمن الحاج صالح في وضع المعاجم الموجّهة للناشئة قبل سنّ التمدرس وبعده، آخذين مشروع الرصيد اللغوي الوظيفي أنموذجا لذلك، دون أن نغفل أهمية النحو والصرف في وضع المعجم المدرسي حسب رؤية عبد الرحمن الحاج صالح.

وفي النهاية ختمنا المذكّرة بمجموعة من النتائج التي توصّلنا إليها في الفصلين ومباحثهما المختلفة.

واستقينا مادّة البحث من مصادر ومراجع قيّمة؛ أهمها كتاب عبد الرحمن الحاج صالح "بحوث ودراسات في اللسانيات العربية" بجزأيه الأول والثاني، إلى جانب بعض أطروحات الدكتوراه والماجستير مثل: "الدلالة المعجمية عند العرب دراسة نظرية وتطبيقية" لربيعة برباق، جامعة باتنة، و"الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة للدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أنموذجا"، لمعالي هاشم أبو المعالي، جامعة بغداد، و"جهود عبد السلام المسدّي اللسانية، دراسة في المنهج والتأصيل"، سعاد لعريبي، جامعة باتنة. و"الجهود اللسانية عند عبد الرحمن الحاج صالح"، من خلال بحوث ودراسات في علوم اللسان، وردة سخري، جامعة باتنة إضافة إلى بعض البحوث والمقالات لأساتذة جامعيين نشرت في مجلّات محكّمة مثل: "الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية اللغة العربية" للشريف بوشحدان... وغيرها.

وقد واجهتنا أثناء بحثنا عدة صعوبات، مثل تشعّب المادة العلمية في بحوث الدكتور الحاج صالح، والتي كان بعضها مكرّرا، إضافة إلى أنّه لم يفرد موقفه من الصناعة المعجمية العربية بدراسة مستقلة، الأمر الذي دفعنا إلى الاطّلاع على معظم بحوثه ومقالاته التي عرضها في مناسبات مختلفة محاولة منّا حصر فصول مذكرتنا في مباحث منسجمة شكلا ومضمونا، كما اعترضتنا مشكلة أخرى هي صعوبة الحصول على بعض المؤلّفات المهمة لدراستنا.

وفي النهاية لا يفوتنا أن ننوّه بجهود أستاذتنا المشرفة الأستاذة الدكتورة **ربيعة برباق**، التي تتبّعت مراحل إعداد هذه المذكرة نصحا وتوجيها وتصحيحا، مع تقديم جزيل الشكر للجنة التي ستتولى مناقشة هذا البحث، راجين من المولى عزّ وجلّ أن يمنّ علينا وعليهم بالتوفيق والسّداد.

الفصل الأوّل

عبد الرحمن الحاج صالح تصوراته، مرجعيّاته ومنهجه في اللسانيات العربية

-المبحث الأول: عبد الرحمن الحاج صالح، حياته، تصوّراته النظرية والتطبيقية في ميدان اللسانيات العربية.

-المبحث الثاني: المرجعيات العلميّة للفكر اللساني عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح ومنهجه العلمي.

-المبحث الثالث: دوره في حوسبة اللغة (علاجها بالحاسوب)

الفصل الأول: عبد الرحمن الحاج صالح تصوّراته، مرجعياته ومنهجه في اللسانيات العربية:

المبحث الأوّل: عبد الرحمن الحاج صالح، حياته، تصوّراته النظرية والتطبيقية في ميدان اللسانيات العربية:

1 حياة عبد الرحمن الحاج صالح:

أ. نشأته ومساره التعلّمي والتعليمي:

ولد الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح بمدينة وهران في8 جويلية 1927م، وهو من عائلة معروفة نزح أسلافها من قلعة بني راشد المشهورة إلى وهران في بداية القرن التاسع عشر. درس في المدارس الحكومية، وفي الوقت نفسه كان يتلقى دروسًا بالعربية مساء في إحدى المدارس الحرة التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ثم التحق وهو ابن خمس عشرة سنة بحزب الشعب الجزائري.

وبعد أن أتمّ تعليمه المدرسيّ، بدأ في دارسة الطب، حيث توجّه سنة1954 إلى مصر ليكمل دراسة التخصص في جراحة الأعصاب، وأثناء ذلك كان يتردّد على جامع الأزهر وكان يحضر بعض دروس اللغة العربية، وإذا به يجد نفسه يعيد اكتشاف ذاته من جديد ويتعرف على تراث اللغة العربية بوعي جديد؛ فحوّل اهتمامه من حقل الطب إلى الدراسات اللغوية المعاصرة، وهناك اكتشف أهمية التراث العلمي اللغوي العربي من خلال ما اطلع عليه من كتاب سيبويه خاصة، واتّضح له الفرق الكبير الذي لاحظه بين وجهات النظر الخاصة بالنحاة العرب الأقدمين وما يقوله المتأخرون منهم، وكان هذا دافعًا مهمًّا في حياته العلمية[1].

ولم يستطع أن يكمل دراسته في مصر فالتحق بجامعة بوردو BORDEAUX بفرنسا بعد أن ساهم في ثورة أول نوفمبر لمدة سنوات[2]، ثم نزل بالمملكة المغربية والتحق بثانوية "مولاي يوسف" في الرباط كأستاذ اللغة العربية، واغتنم الفرصة لمواصلة دراسة الرياضيات في كلية العلوم. وهذا أيضًا حادث أثَّر في حياته الثقافية، وقرَّبَه أكثر من اللغوي العبقري الخليل بن أحمد. وبعد حصوله على التبريز في اللغة العربية، صار أستاذا بجامعة الرباط سنة 1961م[3].

---

[1] -السيرة الذاتية أ. د عبد الرحمن الحاج صالح، ملف وورد، موقع مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 2008

[2]- البروفسور الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح أبو اللسانيات والرائد في لغة الضاد، موضوع في إنجازات العرب والمسلمين المعاصرين أبو محمد ياسر إسلام،
9alam.com/community/threads/albrufisur-algzari-ybd-alrxhman-xhag-salxh-bu-allsaniat.29489/.

[3] - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، د. عبد الرحمن الحاج صالح، غلاف الكتاب 2007

بعد الاستقلال قضى حياته أستاذًا وباحثًا في جامعة الجزائر وعيّن في سنة 1964م رئيسًا لقسم اللغة العربية وقسم اللسانيات، ثم انتخب عميدًا لكلية الآداب، وبقي على رأس هذه الكلية إلى غاية 1968م. وفي سنة 1968 كان أستاذا زائرا بجامعة فلوريدا حيث التقى بالعالم اللساني آنذاك نعوم تشومسكي، فجرت بينهما مناظرة أفحمت هذا الأخير، وتفرّغ بعد ذلك للدراسة والبحث في علوم اللسان حيث استطاع بمساعدة الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي (وزير التربية آنذاك) أن ينشئ معهدًا كبيرًا للعلوم اللسانية والصوتية وجهزه بأحدث الأجهزة وأسس أيضًا مجلة اللسانيات المشهورة.

وفي هذا المعهد واصل الأستاذ بحوثه بفضل المختبرات المتطورة الموجودة فيه وأخرج تلك النظرية التي لقبت في الخارج بالنظرية الخليلية الحديثة وهي مطروحة في الرسالة التي نال بها دكتوراه الدولة في اللسانيات من جامعة السوربون في سنة 1979م.

أنشأ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح معهد اللسانيات والصوتيات وسهر على العمل فيه والاهتمام بالأعمال اللسانية، ثم عطّل مدّة من الزّمن، ثمّ استأنف الدكتور العمل عام 1991م، فأنشأ مركز البحوث العلمية في ميدان العلوم اللسانية، وفضلا عن عمله المجمعي، شغل مناصب عدّة في المجامع اللغوية العربيةّ، ففي عام 1980م عيّن عضوا مراسلا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وفي عام 1984م شغل منصبا في مجمع عمان، وأيضا في مجمع دمشق، فضلا عن تعيينه في مجمع القاهرة عام 2003م عضوا ومراسلا[1].

حاصل على جائزة الملك فيصل للغة العربية والأدب عام 2010م تقديرا لجهوده العلمية المتميّزة في تحليله النظرية الخليلية وعلاقتها بالدراسات اللسانية المعاصرة، ودفاعه عن أصالة النحو العربي، وإجرائه مقارنات علمية بين التّراث ومختلف النظريات في هذا الموضوع، فضلا عن مشاركاته في الدراسات اللسانية بحثا وتقويما وتعليما، وجهوده البارزة في حركة التعريب، وهو صاحب مشروع غوغل العربي، أو البنك الآلي العربي، فقد انتخب على رأس مؤسسة الذخيرة العربية، واختيرت الجزائر أن تكون المقر الرسمي لهذه المؤسسة، بعد ما صادق عليه مجلس وزراء الخارجية العرب لجامعة الدول العربيّة شهر سبتمبر 2008م، وهو المشروع الذي شاركت فيه 81 دولة عربية متطوّعة، من الجامعات والمعاهد ومراكز البحث العلمي، ورصت له مبالغ ضخمة[2].

ب. **الإنتاج العلمي والمنشورات[3]:**

[1]- الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث، واللسانيات المعاصرة، د. عبد الرحمن الحاج صالح أنموذجا، إعداد معالي هاشم علي أبو المعالي، إشراف الدكتور بان صالح مهدي خفاجي، جامعة بغداد، 2014م، ص7/6

[2] - المرجع نفسه، ص7.

[3] - ينظر البروفسور الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح أبو اللسانيات والرائد في لغة الضاد، موضوع في إنجازات العرب والمسلمين المعاصرين أبو محمد ياسر إسلام،
9alam.com/community/threads/albrufisur-algzari-ybd-alrxhman-xhag-salxh-bu-allsaniat.29489/.

قدم الحاج صالح انتاجات علمية قيّمة موجّهة للقارئ العربي وغير العربي، وهي عبارة عن بحوث ودراسات في اللسانيات، وقد نشرت هذه الإنتاجات في مختلف المجلاّت العلمية المتخصصة، والبعض منها ألقي في ندوات علمية في الشرق وحتى الغرب.

ويعد صاحب أكثر من مائة بحث ودراسة، منشورة بالعربية والفرنسية والإنجليزية، منها:

- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (بالمشاركة) مع مكتب تنسيق التعريب التابع للأليكسو، 1992م.
- علم اللسان العربي وعلم اللسان العام (في مجلدين)، الجزائر.
- مقالة "لغة" ومقالة "معارف" في دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الجديدة، ليدن.
- بحوث ودراسات في علوم اللسان، في جزأين (عربية وفرنسية وإنجليزية) بالجزائر.
- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية بجزأين، الجزائر،2007م.
- السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة.
- منطق العرب في علوم اللسان.
- أربعة مقالات: الخليل بن أحمد، والأخفش، وابن السراج، والسهيلي، في موسوعة أعلام العرب (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم).

وكان له في الكتابات الأجنبية نصيب، إذ كتب عدة مقالات منها:

- Arabic linguistics and phonetics, in applied Arabic.
- Linguistics and signal processing, New-York, 1987.

عينه فخامة رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية سنة 2000م.

ج.نشاطه المجمعي:

منذ أن عين الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح عضوا بالمجمع وهو يشارك في مؤتمرات المجمع بالأبحاث وإلقاء المحاضرات، ومنها:

- أصول تصحيح القراءة عند مؤلفي كتب القراءات وعلوم القرآن قبل القرن الرابع الهجري (مجلة المجمع ج90).
- الجوانب العلمية المعاصرة لتراث الخليل وسيبويه (مجلة المجمع ج92).
- تأثير الإعلام المسموع في اللغة العربية، وكيفية استثماره لصالح العربية (مجلة المجمع ج94).

- تأثير النظريات العلمية اللغوي المتبادل بين الشرق والغرب: إيجابياته وسلبياته (مجلة المجمع ج96).
- المجمع العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية (مجلة المجمع ج98).
- حوسبة التراث العربي والإنتاج الفكري العربي في ذخيرة محوسبة واحدة كمشروع قومي (مجلة المجمع ج103)[1].

فالدكتور عبد الحمن الحاج صالح عالم متميز في فكره تمكّن باقتدار من بعث التراث اللغوي الغربي في ثوب أصيل، وقد مزجه بما جدّ في البحث الأكاديمي، وتجلى ذلك في محاضراته التي ألقاها في جامعات عدّة، وفي مؤلفاته الزاخرة بمادّة علمية قيّمة.

د. **بعض أقواله:**

- اللغات تتفوق بتفوق أصحابها، وهي بمنزلة العملة من حيث أنها تنقل الخسيس والغالي، تنقل معلومات ذات قيمة أو لا تنقل شيئا عن ذلك، وقيمتها بما تنقله من معلومات.
- اللغة مرتبطة بالجماعة التي تنطق بها مؤكدا في ذات السياق أنه قد يكون للإنسان أكثر من لغة؛ لأنه يوسّع بذلك آفاق معارفه لا في العلوم فقط، بل في الأخلاق، في كيفية النظرة للعالم؛ لأنّ الإنسان الناطق بأكثر من لغة هو إنسان غني.

وأعرب الدكتور الحاج صالح عن تفاؤله، وذلك من خلال ربط الهوية واللغة من جهة، وبين الرقي العلمي، فلا ينبغي الاشمئزاز من العربية والقول: " ماذا تأتي به العربية؟" ينبغي أن نستفيد مما تنقله اللغة لكن لا بد أن ننتج، أن نجتهد، وهذا لا يتأتى إلا بحرية التفكير... والعيب الذي نمتاز به نحن في الجزائر والوطن العربي؛ أننا ننتظر أن يأتي إلينا العلم، والعلم ينبغي أن نذهب إليه.

- عدم وصول معلومات جديدة بكيفية منتظمة سببه الجمود الفكري حتى عند العلماء، لا هويّة إلا باللغة، نحن لا نفرض العربية وإنما بإنتاج أصحابها تعمّم اللغة، حتى نخبة من الأذكياء؛ لأن هذه النخبة تكون مليون مرة أكثر من البترول، لا ثروة غير هؤلاء، فلا ينبغي أن يفرّ هؤلاء الإطارات، وينبغي أيضا أن تكون هناك إيديولوجية مقننة تجمع الجميع، مثلما تجمعنا الكرة في وقتنا الحاضر، فلماذا لا تجمعنا اللغة؟[2]

ه. وفاته:

توفي عبد الرحمن الحاج صالح يوم 05 مارس 2017م الموافق ل06 جمادى الآخرة 1438ه، بمستشفى عين النعجة في العاصمة الجزائرية، عن عمر ناهز 90 عاما، ودفن بمقبرة دالي براهيم بالعاصمة الجزائر، وقد نعاه الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة في

[1] - ينظر المرجع السابق، الصفحة نفسها.
[2] - ينظر المرجع السابق.

رسالة أثنى فيها على الرجل، واعتبره قامة في علوم اللغة واللسانيات، وأنه أمضى جلّ عمره منقّبا وباحثا في لغة الضاد[1].

2ـتصوّراته النظرية واقتراحاته التطبيقية لترقية اللغة العربية:

1.2. موقفه من واقع العربية الفصحى:

العربية لغة شرّفها الله تعالى بكونها لغة القرآن الكريم، فضمن لها بذلك الخلود مادام كتاب الله الحكيم قائما على رؤوس الأشهاد، إلا أنّ تقهقر أمّة الضّاد في شتى مناحي الحياة ألقى بظلاله على لسانهم الفصيح، فكيف يكون السبيل إلى أحيائه وإعادته إلى ساحة التخاطب اليومي؟

لقد بذل الدكتور الحاج صالح مجهودات جبارة في سبيل ترقية اللّغة العربيّة، بكل وعي بمعطيات هذا العصر، فهو يؤكّد على أنّ العربيّة ضحية للغزو الفكريّ والعلمي الذي منيت به أمّة العرب، في ظل هيمنة الإنجليزيّة على مجال العلم والتكنولوجيا[2]؛ إذ أنّ الإنتاج العلمي العالمي تهيمن عليه اللغة الإنجليزية، التي ارتقت بارتقاء أهلها.

كما يضيف إلى ذلك أسبابًا أخرى منها؛ ما يتّصل بالفقر والجهل جرّاء هيمنة المستعمر الغاشم على المجتمع العربيّ وسعيه لنشر الأميّة، فأدى ذلك إلى تراجع الفصحى التّي هي لغة الثّقافة عن لغة التّخاطب ابتعادًا ملموسًا لتحل محلها العاميّة[3]؛ التي استسهلها الناس لخفّتها من جهة، ولجهلهم بمستويات الفصحى المستخفّة من جهة أخرى، وهو مأخذ يعاب على مدرسي اللغة العربية المتشدّقين.

"ومهما كان فانعزال الفصحى –وهي لغة الثّقافة– عن الحالات الخطابية النابضة بالحياة؛ أي الحياة اليوميّة هو خطير جدًّا؛ لأنّه تبدو بذلك العربيّة كأنّها لغة مصطنعة غير طبيعية، وقد اقتنع بعضهم بسبب احتقاره للفصحى بضرورة إقامة العاميّات في كل بلد عربيّ مقام الفصحى للنقص الفظيع الذي تتّصف به بالنّسبة إلى حضارة المشافهة الحديثة"[4]؛ التي طغت عليها الألفاظ المواكبة لروح العصر.

ولإحيائها بذل الأستاذ الحاج صالح جهودا جبّارة نوردها فيما يأتي:

أ-في حقل التعليم:

السبيل الأمثل لإعادة ابتعاث العربيّة في لغة التّخاطب هو استعمال التعبير المأنوس السّلس خاصّة في حقل التّعليم، ذلك لأنّ جميع لغات العالم لها مستويان على الأقل في

1 - www.aljazeera.net ، مؤرشف من الأصل في 24 مايو 2020، اطلع عليه بتاريخ 24 مايو 2020.
2 - ينظر إعادة الاعتبار للغة العربية في المجتمع الجزائري، د. الحاج صالح، المجلس الأعلى للغة العربية، المجلد 2009، العدد 21، ص65
3 - ينظر المرجع السابق، ص66
4 - المرجع نفسه، ص67/66

التعبير: "المأنوس والمنقبض"[1]، "فاستعمال الفصحى في الحياة اليومية فلا نتصور أن يمكن اللجوء إلى الأداء الوحيد الذي تعلمه كل منا في المدرسة؛ لأنه أداء لما يقرأ لا لما ينطق عفويا، فهو ترتيل وتحقيق ولا يكون مستساغا إلا في موضع الانقباض؛ أي في ترتيل القرآن وإلقاء الخطب والمحاضرات"[2]، وهو مقام يناسب هذا اللون من المستوى الإجلالي للفصحى.

إلا أن معلمي اللغة العربية معظمهم بسبب عدم معرفته بهذا المستوى من ناحية، وبسبب غيرتهم على اللغة من ناحية أخرى وخوفه من ابتذالها حتى تلامس العامية جعله يبالغ في الإعراب ويحظر على تلاميذه استعمال ما درج عليه من الكلام العامّي حتّى ولو كان فصيحًا، وقد شبّه الحاج صالح أولاء المدرسين بأولئك المتشدقين وأصحاب التقعر في زمن الجاحظ[3]، لذلك حتى تواكب العربية عصر التواصل الشفاهي الشامل يرى بضرورة رد الاعتبار لهذا الأداء في التعليم.

1. منهجه التعليمي ما قبل الجامعي: تعدّ اللغة العربية البوابة الأولى للانفتاح على العلوم والمعارف والمهارات، ولاسيما في هذا الزمن الذي أصبحت أبعاده المعرفية والتطبيقية تعتمد على الذكاء اللغوي بدرجة أكبر، وتمثل مفاهيم اللغة العربية بمهاراتها المتعددة وفنونها المتنوعة، وأساليب وطرائق واستراتيجيات تدريسها، وبرامج تطويرها احدى العوامل الموصلة إلى الأهداف المرجوّة من وراء تدريس اللغة العربية، ولقد شهدت الأنظمة التعليمية في الوطن العربي عموما، وفي الجزائر خصوصا اعتمادا لطرائق مختلفة في تدريس اللغات منها على سبيل المثال لا الحصر: بيداغوجيا التدريس بالكفاءات ومن هذا المنطلق حاولنا التطرق في هذه المذكرة للمنهج التعليمي البارز في أبحاث الدكتور عبد الرحمن الالحاج صالح، الذي دعا إلى تبنّي أهم النظريات التعليمية التي جاءت بها "اللسانيات التربوية، "بإعادة النظر في منهج البحث والمادة اللغوية، وطرق التدريس، وتكوين المعلمين"[4]، الاشكال المطروح هنا هو: ما هي آراء الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح التربوية في حقل تدريس اللغة العربية؟

2. تأكيده على إصلاحه الملكة اللغوية[5]: يذهب الحاج صالح إلى أن الاستعمال الصحيح للغة في الميدان الفعلي لها وهو حال الخطاب والتخاطب يمثل السبيل الفعال لتعليم اللغة وتعلمها وفي ذلك يقول: "هو أن تعلّم اللغة لا بدّ أن يستجيب لما سيحتاج إليه المتعلّم للتعبير عن كل ما يختلج في نفسه، وما يدور في ذهنه، وما يكنّه من غرض، فاللغة وضعت للتبليغ والاتصال قبل كلّ شيء، فإذا لم يفهم ذلك المعلّم، وقصد تعليم الأساليب التي يجدها في النصوص في ذاتها ولنفسها؛ أي كنماذج للأساليب الجميلة، دون مراعاة الاحتياجات التعبيرية الحقيقية التي يشعر بها المتكلم عند استعماله الفعلي للغة في مختلف الأحوال الخطابية التي تثيرها الحياة اليومية، فإنّه يكون بذلك أخطأ الغرض من الأساس، بل جمّد

---

[1] - المرجع نفسه، ص68

[2] - المرجع نفسه، ص67

[3]- المرجع السابق، ص75

[4] - إسهامات عبد الرحمن الحاج صالح في ترقية اللغة العربية، خيرة بلجيلالي، مجلّة حوليّات التراث، العدد17، 2017م، ص64

[5] - ينظر المرجع نفسه، ص64

بذلك استعمال اللغة العربية، وقصّره على الجانب الأدبي الجمالي ليس غير"[1]، فالاستعمال الفعلي للغة يعد ركيزة عند الحاج صالح في تعليم اللغة بمختلف مستوياتها، بما فيها الصناعة المعجمية كما سنراه في الفصل الثالث.

فالاقتصار في تعليم العربية على جانب السلامة اللغوية عن طريق تطبيق القواعد النحوية بعيدا عن مستلزمات عملية الخطاب، التي تقضي مراعاة القواعد البلاغية هو عيب آخر لاحظه الدكتور الحاج صالح على منظومة تعليم اللغة العربية في الوطن العربي، حيث يقول: "الملكة اللغوية بكاملها وفي جملتها هي مهارة التصرّف في بنى اللغة بما يقتضيه حال الحديث؛ أي القدرة على التّبليغ الفعّال لما تواضع عليه أهل اللّغة"[2].

وفي نشاط تعليم اللغة بشقّيها الفني (البلاغة) والنحوي، وانطلاقا من "حقائق علمية حول اللسان وما يترتّب عليه؛ كونه "وضعا واستعمالا "؛ يقترح الدكتور الحاج صالح على مبرمج المناهج التعليمية الموجّهة للناشئين في التعليم ما قبل الجامعي مراعاة الآتي:

أ. استعمال اللغة هو مشافهة قبل أن يكون تحريرا: لأن الاستعمال الطبيعي للغة يعتمد قبل كل شيء على المشافهة[3]، إنّ تعوّد الطالب على الجانب الكتابي فقط يجعله عاجزا عن استعمال اللغة الفصحى السّليمة التي يتّحد استعمالها اللفظي والكتابي أداء وصوتا وإفرادا وتركيبا، وحين يتخرّج سيعزو ذلك العجز إلى اللغة ويتّهمها "بأنها لغة أدبية محضة لا تصلح للتعبير في جميع أحوال الخطاب"[4]، ويعدّ ذلك من عوامل عزوف الكثير من الناس عن استعمال الفصحى في خطاباتهم اليومية.

وإنّ من أهمّ عوامل هذا الفشل في اكتساب المتعلمين الملكة اللغوية هو جهل أغلب الأساتذة والمربّين بأنّ للغة أكثر من "مستوى في الاستعمال"[5]، وهما نوعان على الأقل: "التعبير الترتيلي أو الإجلالي، والتعبير الاسترسالي"

ب. المستعمل من اللغة في حالات الخطاب الطبيعي شيء محدود: "ليس كل العرب يعرفون اللغة كلّها"[6]، انطلاقا من مقولة الزجّاجي (ت 337ه).

ينصح د. الحاج صالح بتفادي الحشو في "المادة التي تقدَّم للناشئة" والتي تتّصف بهاتين الصفتين:

- غزارة المادة اللغويّة وكثرة المفردات التي قد تصعب حتى على المعلم نفسه، فما بالك بالمتعلم.

---

[1] - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، ج1، 2007م، ص179
[2] - المرجع نفسه، ص184
[3] - ينظر المرجع نفسه، ص176
[4] - المرجع السابق، ص176
[5] - المرجع نفسه، ص176
[6] - المرجع نفسه، ص176

• خصاصة لغوية فظيعة فيما يخص الألفاظ التي تدلّ على المسمّيات المحدثة في عصرنا الحاضر؛ كالكثير من أسماء الملابس والأدوات وأجزائها والمرافق وغيرها، مما جعل الثروة اللغوية للنّاشئ العربي فقيرة لما يعبّر به عن أغراضه في مختلف حالات التخاطب اليومي.

ولذلك أقدمت دول المغرب العربي في الستينات على ضبط المشروع الموسوم بالرصيد اللغوي الوظيفي[1]، لضبط مجموعة من المفردات والتراكيب العربية الفصيحة الجارية على قياس كلام العرب التي يحتاج اليها التلميذ في مراحل تعليمه الإلزامي، مع المحافظة على خصائص كل قوم المعيشية والثقافية.

ج.استعمال اللغة في العلوم والتقنيات يقتضي عدم الاشتراك: يقول الدكتور الحاج صالح: "فالتعبير قد يكون موضوعيا في محتواه وقد يكون وجدانيا فينبغي لمبرمج التعليم أن يمدّ المتعلّم بكلّ هذه الأشياء، وخصوصا الألفاظ المختلفة حتى لا تلتبس عليه المسميات"[2]، ولإثراء معجمه من ناحية، ورصيده المعرفي من ناحية أخرى.

د. العناية بالنحو والبلاغة معا: تفضيل أحدهما على الآخر إجحاف باللغة وتعقيم لتعليمها[3] مشافهة أو تحريرا وفي تدريس هذين النشاطين، ينصح الحاج صالح بضرورة التمييز بين النحو التعليمي والنحو العلمي وكذلك البلاغة، محذّرا من إهمال النّحو النظريّ الذي قعّد له الخليل وأتباعه، لاعتقاد بعض المبرمجين أن أحسن المراجع هي التي ألفها العلماء المتأخّرون المنتمون لعصور الانحطاط، داعيا إلى إدراج ما أبدعه علماؤنا الأوائل في المناهج التعليمية وفق الطّرق الحديثة التي جاءت بها العلوم اللسانية في هذا العصر"[4]، مثل تنويع طرائق التدريس وفق ما استجد من نظريات لسانية.

3. التركيز على المتعلّم فيما يخصّ صناعة تعليم اللغة في ذاتها[5]: "فعلى المبرمج لمناهج التعليم العام أن يطّلع على احتياجات الناشئة المختلفة من خلال التحريات العلمية"[6]، والخرجات الميدانية تحت إشراف مؤطّرين أكفاء.

مراعاة هذا المبدأ يجنّب المربّي الحشو المعرقل للمتعلّم، والذي يحول دون رغبته في إتقان التعبير العفوي الاسترسالي.

4. اكتساب اللغة هو اكتساب مهارة معينة[7]: إذ يقول: "قلنا بأنّ ما نرمي إليه بالنسبة لمتعلم للغة هو إكسابه لملكة معيّنة وهي مهارة التّصرّف في البنى اللغويّة بما يقتضيه حال

---

[1] - ينظر المرجع نفسه، ص180
[2] - المرجع السابق، ص182/181
[3] - ينظر المرجع نفسه، ص182
[4] - ينظر المرجع نفسه، ص183
[5] - ينظر المرجع نفسه، ص183
[6] - المرجع نفسه، ص185
[7] - ينظر المرجع نفسه، ص185

الخطاب وليس إكسابا لعلم النحو أو علم البلاغة، ويعتمد في ذلك على وسائل تعليمية متنوعة"[1]، منها تدريبه على إتقان مهارات التعبير الشفهي والكتابي.

إنّ مسيرة الدّرس تمر بمرحلة الإدراك وتليها مرحلة تحقيق هذا الإدراك[2] وأثناء مرور المعلم والمتعلم بهاتين المرحلتين ينبغي تنويع طرائق اكتساب ملكة التعبير، بين الاستقراء تارة والقياس تارة أخرى مع مزاوجتهما بالتدريب الترسيخي الذي ينصح الدكتور الحاج صالح بمنحه القسط الأوفر (ثلاثة أرباع درس اللغة)[3] في بناء المناهج[4] التعلمية الموجّهة للناشئين في أطوار التعليم الإلزامي.

5. التخطيط للمادة اللغوية والتسلسل المنطقي لأجزائها أمران ضروريان[5]: يوجّه الدكتور الحاج صالح واضعي المناهج إلى تحرّي سبل التخطيط المتدرّج والمنتظم القائم على الانتقاء للموضوعات النحوية التي وضعها النحاة الأولون، مع مراعاة مبدأ ورودها ألسنة العرب بكثرة، مع تفادي ما يستدعي التعليل والتحليل حتى ولو كان مأثورا عن الخليل وسيبويه[6]، لأنّ ذلك "التفسير العلمي للبنى اللغوية هو من اختصاص علماء اللسان"[7]، وليس من اختصاص المربّين، أو الفاعلين في حقل التعليم.

خلاصة ما توصلنا إليه بعد بحثنا في هذا الباب ألا وهو "المنهج التعليمي عند الحاج صالح" أنّه منهج علمي ميسّر يراعي احتياجات الطفل العربي من ناحية، ومتطلبات الدرس اللغوي المعاصر الذي ينادي أصحابه[8] بمبدإ توظيف المعارف ودمجها وتفعيلها لتحقيق الكفاءة المستهدفة، فمن واقع تجربتنا في ميدان تدريس اللغة العربية نرى أن ما جاءت به بيداغوجيا المقارنة بالكفاءات –المطبقة حاليا– من محتويات:(المعارف المحضة، المهارات، المعارف السلوكية) تتشابه كثيرا مع مقترحات الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في بناء مناهج تعليم اللغة العربية؛ لأنّه ينطلق من إطار مرجعي أصيل وهو جملة من المعارف النحويّة المستقاة من كتب علمائنا الأوائل أمثال الخليل وسيبويه، ثم العمل على استعمال هذه المعارف وتوظيفها بواسطة طرائق تدريس تراعي احتياجات الطفل المختلفة ثمّ تدريبه على استعمالها في خطاباته الشفهية ونصوصه الكتابية، وبالتالي يحقق المعلّم مع المتعلّم الهدف المرجو من تدريس اللغة العربية، وهو اكتساب الملكة اللغوية التي تمكّنه من الاستعمال الفعلي لها في حياته اليومية حتى بعد تخرّجه من المدرسة.

وهذه المراحل سالفة الذكر هي نفسها مكوّنات الكفاءة، ناهيك عن مبادئ أخرى تراعيها بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات، والشمولية، والتدرج، والإدماج...

---

[1] - المرجع السابق، ص185
[2] - هامش المرجع نفسه، ص186
[3] - المرجع نفسه، ص187
[4] - ينظر المرجع نفسه، ص187/186
[5] - ينظر المرجع نفسه، ص187
[6] - ينظر المرجع نفسه، ص188/187
[7] - المرجع نفسه، ص182
[8] - النظرية البنائية التي تقوم عليها بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات.

كلها لمسناها في تصورات الحاج صالح لمناهج تدريس اللغة العربية في مراحل التعليم ما قبل الجامعي.

ب-جهوده العلمية في المصطلحات والتعليميات:

للدكتور الحاج صالح عدة إسهامات في مجال المصطلح هي:

1. إعداده لمعجم مصطلحات الإعلاميات (عربي فرنسي) سنة 1972م، مطبوع.
2. معجم مصطلحات علوم اللسان، مطبوع بالرونيو (عربي فرنسي).
3. المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، وهو معجم صادر عن منظمة الأليسكو سنة 1989م في طبعته الأولى، وسنة 2002م في طبعته الثانية.
4. مسائل في مصطلحات التجويد لفضيلة الشيخ جلال الحنفي والإجابة عنها[1].

كما له رؤى واجتهادات في حقل اللسانيات التعليمية تمثلت في وضع أسس علمية ولغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، وفي الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية، وفي علم تدريس اللغات والبحث العلمي في منهجية الدرس اللغوي، وفي حركة التعريب في النظام التعليمي في الجزائر[2].

والملاحظ عليه أنه منذ تأسيسه لمعهد اللسانيات أخذ "يؤسس فرق بحث في مجال الديداكتيك، مستخدما فيها طرائق تبليغ النحو العربي القديم بتطبيق مبادئ النظرية الخليلية وخطواتها الإجرائية في الدرس اللغوي الحديث... إن الباحث أسهم في بناء النهضة التعليمية للصغار والكبار والموظفين، وقد وضع اهم الطرائق التي تناسب سنهم وأعمالهم، والتي أهّلته لأن يكون على رأس اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية عام 2001م..."[3]

إسهامات البروفيسور الحاج صالح في حقل اللسانيات العربية بشتى فروعها، تمثّل أعمالا جليلة، يمكن اعتبارها دعائم للارتقاء باللغة العربية في عصر العولمة.

ج-استثمار الإعلام لصالح العربية:

كما أنّ للإعلام دورا في إثراء الرّصيد اللّغوي لعامّة النّاس وهذا ما أكّده الدكتور بقوله: "إنّ هناك الكثير من التوصيات في المؤتمرات لوزراء التربية والإعلام والتعليم العالي تنص على ضرورة هذا التدخل لصالح اللغة العربية"[4].

---

[1] - مقاربات منهاجية، صالح بالعيد، ص155، نقلا عن الجهود اللسانية عند الدكتور الحاج صالح من خلال بحوث ودراسات في علوم اللسان، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجيستير في علوم اللسان العربي، إعداد وردة صخري، إشراف أ.د الجودي مرداسي، جامعة باتنة 1

[2] - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، د عبد الرحمن الحاج صالح، ج1، 2007م، ص174

[3] - المرجع نفسه، ص151

[4] - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، د عبد الرحمن الحاج صالح، ج2، 2007م، ص98

فهو ذو تأثير بالغ في استعمال الناس للغتهم و في ذلك قال الحاج صالح: "إنّ هناك منبعين أساسيّين يؤثّران في استعمال النّاس للغة أيّما تأثير، وهما عاملان قويّان جدًّا في انتشار ألفاظ الحضارة الحديثة والمصطلحات العلميّة والتقنية، ولا مفرّ أبدا من هذا التّأثير، ولا مردّ له، وهما المدرسة وامتداداتها من جهة، ووسائل الإعلام على اختلاف أنواعها من جهة أخرى"[1]؛ فهذه الوسائل الإعلامية السمعية منها أو البصرية وحتى الإعلام المكتوب كلها ذات دور فعّال في إكساب الجماهير اللغة الفصحى، شرط أن تتوفر الإرادة الصادقة عند القائمين عليها!

ولكي يؤدي الإعلام دورا بنّاءً في إكساب الجمهور المتلقي للغة السليمة الفصيحة سواء بمستواها الاسترسالي أو المستخف يقترح الحاج صالح اتخاذ بعض التدابير[2] منها:

أ. في القريب العاجل:

- إصدار مرسوم، أو أيّ نصّ قانونيّ في كلّ دولة عربيّة، يسمع للمجامع اللغوية بمراقبة للخطاب الإعلامي، وذلك بإصدار مجموعة من التنبيهات، وتطالب وسائل الإعلام بمراجعة خطابها في ضوء هذه التنبيهات.
- تمتين العلاقات بين المجامع اللغوية، وكل العلماء الذين لهم خبرة بتدريس العربية من جهة، والمؤسسات الخاصة بالإعلام.

ب. التدخل في المدى المتوسطة:

- القيام بتأليف كتاب تعليمي يحتوي على قواعد النطق السليم المستخف.
- إدراج مادة الأداء للغة الفصحى المنطوق، واستعمال هذا الكتاب في المعاهد العربية.
- تنظيم دروس تلفزيونية في الأداء واللغة العربية.

مقترحات د. الحاج صالح لاستثمار المدرسة والإعلام، إحياء للعربية الفصحى؛ هي نتيجة أبحاث مستفيضة، ودراسات ميدانية، تجلّت بوضوح في ثنايا مقالاته، منها البحث الذي ألقاه في مؤتمر اللغة العربية في القاهرة في 2001م، بعنوان "تأثير الإعلام المسموع في اللغة العربية وكيفية استثماره لصالح العربية"[3]، تعكس هذه الدراسات غيرته على اللغة العربية، ورغبته الأكيدة في الحفاظ عليها في ظل تحديات عصر العولمة الفكرية والثقافية.

2-1-دور الترجمة:

[1] - المرجع نفسه، ص98
[2] - ينظر المرجع السابق، ص106/105
[3] - ينظر المرجع نفسه، ص97

" إنّ حركة الترجمة ضعيفة جدًّا في الوطن العربيّ لأسباب كثيرة منها عدم التدعيم المادي والتقني... "[1]؛ لأنّ الكثير من المؤسسات القائمة عليها كالمجامع اللغوية لا تحظى بدعم مادي ولا بطاقات بشرية مؤهلة تتيح لها إمكانية مواكبة حركة الترجمة العالمية.

يقترح الدكتور الحاج صالح إنشاء مؤسسة علمية في الوطن العربي لنقل كل ما يجدّ من بحوث ومقالات علمية...

وينبغي أن تتظافر فيه جهود العلماء المختصّين في شتّى ضروب المعرفة الإنسانية مع المختصين في الترجمة وذلك ربحا للوقت، وتعميما للفائدة، مع ضرورة الانتباه إلى قضية شائكة في هذا المجال، وهو توحيد المصطلحات وقد أشاد الحاج صالح بالعمل الجاد الذي قامت به المجامع العربية في سبيل ذلك[2]؛ إذ يعود لها الفضل في تعريب الكثير من المصطلحات في مجالات شتى، تسهيلا لاستعمالها، وتوحيد مفاهيمها.

إن تشجيع حركة الترجمة هو بعث وإنماء لروح الابتكار والاستكشاف في حقول المعرفة، ولا يمكن أن تنجح الأقطار العربية في هذا المسعى دون تكاثف وتعاون بنّاء يخدم مصالح الأمة بالدرجة الأولى.

العولمة في هذا العصر كالأخطبوط ذي الأذرع الممتدة لكل ميادين العلم، وصنوف الإبداع البشري، لذلك صار من الضروري على الناطقين بلغة الضاد أن يباشروا هذا الركب الحضاري المذهل، ولا سبيل إلى ذلك إلا بامتلاك ناصية لغات أخرى غير العربيّة[3]، "فالباحث الذي لا يستطيع أن يتابع محاضرة باللغة الأجنبية، ولا يستطيع أن يرجع إلى مرجع أجنبي، ولا يستطيع أن يرجع إلى شبكة الأنترنت قد أغلق على نفسه في عصرنا هذا جميع أبواب الترقّي العلمي والتكنولوجي"[4]، فمن مقتضيات هذا العصر أن يواكب أهل العربية ما وصلت إليه مختلف العلوم من رقي تكنولوجي ومعرفي.

لذلك يرى الحاج صالح أن الترجمة من أنجح الطرق والوسائل الرئيسية لتحقيق الرقي العلمي، واللحاق بركب التطور الحضاري، "إذ تعدّ مظهرا رائعا من مظاهر الحضارة الإنسانية على مدى تاريخ البشريّة الحضاري"[5]، "لأنها باب من أبواب التفتح على الآخر"[6].

وهذا لا يتم إلا عن "طريق تعريب شامل ومبرمج للآلاف من المراجع والكتب والدراسات؛ أي بتعريب الوثائق العلمية العالميّة بكيفية دائمة ومنتظمة؛ أي بالترجمة

---

[1] -المرجع السابق، ص70

[2] -ينظر المرجع نفسه، ص71

[3] -ينظر مجلة المحجّة، العدد 156، 16 سبتمبر2001

[4] - إعادة الاعتبار للغة العربية في المجتمع العربي، الحاج صالح رئيس المجمع الجزائري للغة العربية، العدد21، ص66

[5] - اللسانيات المجال الوظيفية و المنهج، سمير شريف إستيتية، 2008، ط2، جدارا للكتاب العالمي ، عمان–الأردن- ص387.

[6] - مقاربات منهاجية، صالح بلعيد، ص155، نقلا عن الجهود اللسانية عند الدكتور الحاج صالح من خلال بحوث ودراسات في علوم اللسان، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجيستير في علوم اللسان العربي، إعداد وردة صخري، إشراف أ. د الجودي مرداسي، جامعة باتنة1

المبرمجة المخططة؛ لأن معرفة اللغات الأجنبية –وإن كان ضروريا– فإنه لا يغني ولن يغني عن النشر المستفيض لهذه المراجع باللغة العربية، وهي الأساس لكل تكوين علمي جدّي ومفيد"[1]، خاصة الباحثين؛ ولأجل ذلك يؤكّد على ضرورة إقامة هيئات متعددة للترجمة في الوطن العربي، يشترط أن يحصل بينها التنسيق، ويحث على مسألة تثمين جهود المترجمين...[2]

2-3-في الكتابة في الموسوعات والمجلات[3]:

جادت قريحة العلامة الحاج صالح بالعديد من البحوث العلمية واللسانية؛ منها واحد وسبعون بحثا ودراسة، نشرت في مختلف المجلات العلمية المختصّة بالعربية والفرنسية والإنجليزية[4]، (كما سبق ذكره في باب التعريف به)، وهو ما يؤكّد تبحّره في فروع علوم اللسان العربية والغربية.

المبحث الثاني: المرجعيات العلميّة للفكر اللساني عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح ومنهجه العلمي:

1-المرجعيات العلمية للفكر اللساني عند الدكتور الحاج صالح:

أ-مفهوم المرجِعية:

لغة: من مادة (رجَع) جاء في لسان العرب[5]: رجع يرجِع رجعًا ورجوعًا ورُجعى ورُجعانًا ومرجِعًا ومرجَعةً = انصرف، وفي التنزيل: **{إنّ إلى ربّك الرُّجعى}** [العلق-08]؛ أي الرّجوعَ والمرجِعَ، وفيه: **{إلى الله مرجِعُكم جميعًا}** [المائدة-48]؛ أي رجوعكم، وفي الوسيط[6]: (المرجِعُ) من الرجوع، وهو الأصل الذي يرجع إليه في علم أو أدب، أما المرجِعية بكسر الجيم -حسب المعاجم المعاصرة- مصدر صناعي من (مرجِع)، وتعني الشخص أو الكتاب الذي يرجع إليه الباحث ليجد المعلومة التي تفيده في بحثه أو كتابته[7].

اصطلاحا: يحضر مصطلح "مرجعية" في الدراسات العربية المعاصرة المتخصّصة، والذي كانت الترجمة سببا في دخوله ضمن القوائم الاصطلاحية مقابلا للمصطلح الأجنبي الفرنسي "Référence"، والذي يعني العلاقة المرجعية بين العناصر[8].

---

[1] - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، 2007، ج1، ص373

[2] - ينظر المرجع نفسه، ص374/373

[3] -الجهود اللسانية عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح من خلال بحوث ودراسات في علوم اللسان، إعداد الطالبة وردة سخري، جامعة باتنة1 ، 2015 2016 ص76

[4] - المرجع نفسه، ص76

[5] - لسان العرب، ابن منظور، مادة (رجع) ط1 دار صادر بيروت –لبنان.

[6] - المعجم الوسيط، مادة (رجع)

[7] - معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ص863

[8] - التأصيل النظري لمصطلح المرجعية في التراث العربي والدراسات الغربية الحديثة، سلاف بعزيز، مجلة علوم اللغة وآدابها، العدد 8، ص 123

وجعلها الباحث إبراهيم الفقي مرادفا لمصطلح "الإحالة"[1]، والمرجعية الفكرية هي الشخص أو الكتاب الذي يرجع إليه الشخص لاستقاء أفكاره وتبني وجهة فكرية معينة[2]، ومنه فيم تتمثّل مرجعيّة عبد الرحمن الحاج صالح في البحث اللساني؟

ب-مرجعيّات الحاج صالح في البحث:

الحقيقة التي لا جدال فيها أنّ اللسانيات الحديثة باتت محط اهتمام الباحثين في حقل اللغة، فدرسوها من شتى جوانبها على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم، ومرجعياتهم المعرفية والفكرية، والإشكال المطروح في هذا الباب، ما هي المنطلقات اللسانية للباحث واللساني الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح؟ وبم امتاز منهجه في الدرس اللساني؟

إن الكفاءة العلمية للدكتور محمد الحاج صالح تتجلّى في إلمامه بالمباحث اللسانية الحديثة مع الاطّلاع الواسع والمتعمق على التراث اللغوي العربي، وإعادة قراءته متحرّيا في ذلك الموضوعية والدقة العلمية بعيدا عن الكلام الانطباعي الذي لا يمت بصلة إلى اللسانيات.

"لقد برزت اللسانيات كمعرفة جديدة في الفكر الإنساني الحديث، وهو ما لا يعني مطلقا أن البحث في اللغة بحث جديد، ولن نضيف جديدا إذا قلنا إن البحث في اللغة وما يرتبط بها من قضايا فكرية قديم قدم اللغة البشرية نفسها، وعلى الرغم من أنّ لفظة لسانيات linguistique حديثة العهد، فمن الصعب الحديث بدقة عن تاريخ ظهور اللسانيات كعلم قائم بذاته"[3].

فرغم ذهاب مصطفى غلفان إلى أن لفظة اللسانيات هي مصطلح حديث، فإن الدكتور الحاج صالح يرى أن لفظ linguistique بمفهومه الحديث هو ترجمة لعلم اللسان الذي استعمله علماؤنا قديما للدلالة على كل دراسة خاصّة باللسان تمييزا لها بما هو خارج عنها من علم أصول الفقه وعلم الكلام وعلم الحديث وعلم المنطق وعلم الحساب والفقه التفريعي وغيرها من فنون المعرفة[4].

أما اللسانيات بمفهومها الحديث عند علماء النصف الثاني من القرن العشرين[5] موضوعها "اللسان البشري بوجه عام، والألسنة المعيّنة بوجه خاص وهو يتعرض للأحداث اللسانية كعلم وبحث"[6].

---

[1] - ينظر المرجع نفسه

[2] - معجم اللغة العربية المعاصرة، ينظر أحمد مختار عمر، ص863

[3] - اللسانيات العربية، مصطفى غلفان، أسئلة المنهج، الطبعة الأولى 2013م، داوود الأردنية للنشر والتوزيع، ص14.

[4] - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، ج1، ص24.

[5] - ينظر المرجع السابق، ص25/24.

[6] - المرجع نفسه، ص25

"ومن شأن التساؤلات المنهجية حول علاقة الفكر اللغوي العربي القديم باللسانيات أن تسمح بالوقوف على مظاهر الائتلاف والاختلاق بينهما، ويسمح باستخلاص ما قد يشكّل قاعدة انطلاق من الفكر القديم نفسه نحو بدائل نظرية أو منهجية جديدة كما حصل في أوروبا"[1]، وهو التوجه الذي سار عليه العديد من علماء اللسان العربي في المشرق أو المغرب.

يشير بشير إبرير إلى أنه يمكن إيجاد منهج جديد، متميّز تبناه جمع من اللسانيّين العرب "وذلك باستيعاب علوم اللسان الحديثة في الغرب وفهمها وتمثلها وسبر أغوار التراث العربي اللساني مثلما يقوم بعض اللسانيين في الوطن العربي منهم: عبد الرحمن الحاج صالح من الجزائر، وأحمد المتوكل وعبدالقادر الفاسي الفهري من المغرب، وعبد السلام المسدّي من تونس...الخ"[2].

"لقد أطلق على هذا المنهج بمنهج القراءة أو إعادة قراءة التراث أو المنهج الإحيائي"[3]، أو "إعادة التشكيل"[4]، حسب رؤية مصطفى غلفان.

"فعبد الرحمن الحاج صالح بذل محاولات جادة وناجحة في صياغة علميّة للمنهج الصوتي العربيّ، الذي أخذ به العرب القدماء، صياغة علميّة..."[5]، إذ وظّف ما أتيح لديه من معطيات علمية وتكنولوجية لتأكيد دقة النتائج التي توصّل إليها العلماء العرب في تلك الأزمنة السحيقة.

الدكتور الحاج صالح دارس حصيف انماز بعين ثاقبة ورؤيا سديدة وفكر عميق للمسائل اللسانية المختلفة سواء ما تعلّق منها بالتراث اللساني العربي أو بالحداثة [6]، فقد جمع بين التراث والحداثة وفق رؤية نقدية موضوعية.

"وتبرز أصالة عبد الرحمن الحاج صالح في تحكّمه في المصطلح العلمي إلى حد كبير، فقد تميّز بالدّقّة والإيجاز، ولغته لغة علميّة خاصّة باللّسانيات لا تنزاح عنها إلى غيرها، إلا بما يقتضي المقام، يحضر فيها التّراث المتمثل في جهود العلماء الأجلّاء في علوم الإنسان مثل: الخليل وسيبويه والمبرّد وابن جنّي والفارابي والرّمّاني والرّضيّ الأستراباذي

[1] - اللسانيات العربية، أسئلة المنهج، مصطفى غلفان، الطبعة الأولى 2013م، داوود الأردنية للنشر والتوزيع، ص15.
[2] - في التراث وإشكالات قراءته، بشير إبرير مجلة المعرفة، وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، العدد 492، 2004م، ص 109.
[3] - جهود عبدالسلام المسدّي اللسانية - دراسة في المنهج و التأصيل - ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات ، تخصص اللسانيات و اللغة العربية ، إعداد الطالبة سعاد لعريبي ، السنة الجامعية 2020/2019 ، الفصل الثاني ، ص59
[4] - ينظر إعادة التشكيل هو المصطلح الذي يطلقه سعيد حسن بحيري على عملية إعادة تأويل التراث اللغوي العربي في ضوء النظريات اللسانية الحديثة، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، مصطفي غلفان، ص16
[5] - في التراث وإشكالات قراءته، بشير إبرير، ص110
[6] - ينظر المرجع نفسه، ص110

وعبد القاهر الجرجاني وابن خلدون..."[1]، أي أنّه ثمن جهود العلماء العرب القدامى، بعد تأكده من دقّة ما توصّلوا إليه.

1. منهج الحاج صالح في العودة إلى أصول التراث العربي:

أ-مفهوم المنهج:

لغة: هو الطريق الواضح، فقد وردت مادة (نَهَجَ) في لسان العرب [2]بمعنى: نهج بيّن واضح، وفي الوسيط[3]: نهج الطريق: بيّنه وسلكه. والمنهاج في المعجمين كليهما الطريق الواضح، وفي التنزيل العزيز: **{لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} [المائدة – 48]**، والمعنى نفسه ينسحب على كلمة المنهج، الذي أجمعت جلّ المعاجم على أنّه الطريقة أو الأسلوب.

اصطلاحا: المنهج العلمي عند أحمد مختار عمر[4] يعني: خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسيّة بغية الوصول إلى كشف حقيقة، أو البرهنة عليها. ويراد بمناهج البحث: "الأصول التي تتبع لدراسة أي جهاز من الأجهزة اللغوية[5]، وهو أيضا:" طائفة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم"[6]، والمنهج (méthode)" في أبسط تعريفاته وأشملها: طريقة يطل بها إنسان إلى حقيقة"[7].

ب-المنهج التوافقي للحاج صالح في مد جسور الائتلاف بين التراث والحداثة:يجمع العديد من الباحثين في حقل اللسانيات العربية على أنّ الدكتور الحاج صالح من دعاة الفكر التوافقي في الجمع بين التراث والحداثة، فما هو المقصود بهذا المنهج؟ وما هي خصوصياته؟

مفهوم التوافق في اللغة: من (وَفِقَ) وتعني: لاءم بين شيئين، ووفق الأمر فهمه[8]، و(الوَفْقُ) من الموافقة بين الشيئين كالالتحام، وجاء القوم وَفْقاً؛ أي متوافقين[9]، ووافق فلان فلاناً في الشيء وعليه: اجتمعا على أمر واحد فيه[10].وفي الاصطلاح: الأخذ من القديم ما يتفق مع العصر، وإرجاع الجديد لمقاييس القديم، فهو موقف شرعي من الناحية النظرية، يودّ أن يستوعب مزايا التراث والمعاصرة[11]"فيتضح مما تقدم من التعريفات السابقة، أن الاتجاه التوافقي يعني: الطريقة أو المذهب للملاءمة بين شيئين، كأن يكون بين القديم والحديث، أو

---

[1] - المرجع نفسه، ص110
[2] - لسان العرب، ابن منظور، مادة (نهج)
[3] - المعجم الوسيط، مادة (نهج)
[4] - معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، مادة (نهج)، ص863
[5] - اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة 2000، ص191
[6] - مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، شارع فهد السالم، الكويت، ص3
[7] - منهج البحث الأدبي، الدكتور علي جوّاد الطاهر، مطبعة العاني، بغداد 1970، ص13
[8] - ينظر المحكم، مادة (وفق)، ص584
[9] - لسان العرب، ابن منظور، مادة (وفق)
[10] - الوسيط، مادة (وافق)
[11] - التراث والتجديد، د. حسن حنفي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، طبعة 4، 1991، ص 31

التراث والمعاصرة، على أن تكون هذه الملاءمة، أو الموافقة مبنية على أسس موضوعية"[1].

ويعرف التراث بأنه "كل ما وصل إلينا من الماضي، داخل الحضارة السائدة، فهو إذن قضية موروث، وفي الوقت نفسه قضية معطى حاضر"[2]

وقد عرفه د. الحاج صالح بأنه: "ما تركه لنا العلماء العرب القدامى من أعمال جليلة، انطلقت -كما هو معروف– من دراسة القرآن للحفاظ على لغته، وذلك بطريقة علمية وهو الاستقراء للنص القرآني"[3]

أما الحداثة: "إعادة تفسير التراث طبقا لحاجات العصر، فالقديم يسبق الجديد، والأصالة أساس المعاصرة"[4].

"إن التراث اللغوي العربي، هو تراث عظيم وأثر باق على صروف الدهر، وليس هذا بغرض تضخيم قيمته الإبداعية، بالمغالاة في الاستنباط والتأويل، ولإسقاط مفاهيم لسانية دخيلة عليه، بل تأكيدا لقيمته العلمية، ولضرورة الإفادة من النظريات الحديثة، وصولا إلى فهم أفضل للعربية"[5]، في غير تعصّب ولا انحياز، ويومئ إلى ذلك مازن الوعر بقوله:" إن أساس الصراع بين الأصالة اللغوية والمعاصرة اللسانية؛ ليس صراعا بين الأعمال التراثية التي وضعها العرب القدماء وبين الأعمال اللسانية المعاصرة التي وضعها علماء اللسانيات المحدثون في الغرب، إن الصراع في جوهره يكمن بين الباحثين العرب أنفسهم، كامتداد للأزمة النفسية الفردية التي يعاني منها إنساننا العربي"[6]، وقد قدم مصطفى غلفان للسانيات العربية رؤية نقدية، من حيث المنطلقات والاتجاهات، مبينا وجهة نظره في موضوعها وغايتها ومنهجها، مصرا على تسميتها بلسانيات التراث[7]، إن هذا النقد الموجّه لهؤلاء الألسنيين المنادين بهذه الرؤية التوافقية فيه بعض التقزيم لمجهودهم من وجهة نظرنا.

فالعلامة الألسني عبد الرحمن الحاج صالح استطاع بمنهجه التوافقي، المواءمة بين الأصالة والمعاصرة، وإدخال الفكر اللساني العربي في حوار علمي حقيقي مع الفكر اللساني المعاصر، ليحدد موقع اللسانيات العربية منه إنتاجا وتطويرا؛ "لأنه انطلق في دراساته من مرجعيات تؤصّل لبحثه اللساني، حيث اعتمد على التراث اللغوي العربي في التأصيل

---

[1] الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة، (الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أنموذجا)، معالي هاشم علي أبو المعالي، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات قسم اللغة العربية، 2014م.

[2] - التراث والتجديد، د. حسن حنفي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، طبعة 4، 1991، ص 13

[3] - السماع اللغوي العلمي عند ومفهوم الفصاحة، د. عبد الرحمن الحاج صالح، وحدة الرغاية للفنون المطبعية، الجزائر،2007، ص7

[4] - المرجع نفسه، ص13.

[5] - الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة، (الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أنموذجا)، معالي هاشم علي أبو المعالي، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات قسم اللغة العربية، 2014م.ص17

[6]- قضايا أساسيّة في علم اللسانيات الحديث، مازن الوعر، دار طلاس للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 1988م، ص355/354

[7] - ينظر اللسانيات العربية أسئلة المنهج، د. مصطفى غلفان، دار ورد الاردنية للنشر والتوزيع ط1، 2013، ص183"

للدرس اللساني، وأشار إلى أن دراسته تتمركز حول المبادئ العلمية التي تميزت بها علوم اللسان، وربطها بالنظريات العلمية اللسانية الحديثة"[1]

"وقد أبان عن مرجعياته من خلال مقارنته بين ما ثبت عن العرب القدامى من أفكار وتصورات، ومناهج تحليل، وما جاء به المحدثون من نظريات ومناهج تدرس اللسان، كالبنوية، والوظيفية، والنظرية التوليدية التحويلية وغيرها"[2]

ويبين غايته من المنهج المقارن الذي اتبعه في بحثه اللساني قائلا: "المقصود ليس أن نأخذ كلّ ما يقوله المحدثون من علماء اللسانيات، وننطلق منه كأصول، ثم ننظر ما الذي يوافق ذلك بالخطأ لمخالفتها"، ويومئ إلى ضرورة تجنّب التقليد للفكر الغربي دون مراعاة خصوصية اللغة العربية وتفردها عن باقي لغات العالم.

"ويوافق الباحث نور الهدى لوشن رؤية عبد الرحمن الحاج صالح في إقامة علاقة نقل للفكر الغربي الحديث، والنشر للفكر العربي القديم، على أسس جدلية خصبة، تطعِّم القديم بالحديث ليواكب العصر، ويبني الشخصية العربية الحديثة"[3]

"أقبل الباحث عبد الرحمن الحاج صالح على دراسة التراث العربي؛ نظرا لما يمتلكه من فهم، ودقة الملاحظة، ووعيه بضرورة الرجوع إلى الأصل، والاستمداد منه، وينبع ذلك من الحس اللغوي أيضا، "كما تبنى المسدّي هذا التوجه في إعادة قراءة التراث، فهو يرى انّه منهج لا يعوزه التأسيس المعرفي في حد ذاته، وفي ذلك تجديد لديمومته عبر الزمن دون تمجيد للماضي ولا إقصاء للحاضر"[4]

ونخلص مما سبق، أن الدكتور الحاج صالح من الباحثين اللسانيين المجدّدين للدرس اللساني العربي؛ لأنه بنى أبحاثه على منهج قوامه معايير التأصيل والتجديد؛ فهو لم ينبهر بالدرس اللساني الغربي ونظرياته، ولكنه في الوقت نفسه، حاول تطويع هذه النظريات في فهم التراث اللساني العربي، وفق معرفة متبصّرة، ونقد موضوعي قائم على الحجة العلمية الدامغة، فجاءت ردوده التي واجه بها منتقدي التراث اللغوي العربي مستندة إلى براهين تعتمد على المنطق الرياضي والدقة العلمية، "وكانت عمدته في ذلك القراءة الواعية المتبصّرة لآثار الفحول من العلماء الأوائل"[5]، فهو اعتمد على استقراء الدرس اللساني العربي على معطيات علمية وتكنولوجية أفرزتها العلوم الحديثة.

---

[1] - السماع اللغوي العلمي ومفهوم الفصاحة، د. عبد الرحمن الحاج صالح، وحدة الرغايى للفنون المطبعية، الجزائر،2007، ص7

[2] - مرجعية البحث اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح بين إشكالية التراث والإبداع، زمولي سعاد، مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، المجلد 4، العدد 7، جانفي2021، جامعة مصطفى اسطمبولي، ص832

[3]- مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص9

[4] ينظر جهود عبدالسلام المسدي اللسانية -دراسة في المنهج و التأصيل-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات، تخصص اللسانيات و اللغة العربية ، إعداد الطالبة سعاد لعريبي ، السنة الجامعية 2020/2019 م. ص59.

[5] مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

ج-**خصائص منهجه في البحث اللساني:** انماز الباحث اللساني العلامة الحاج صالح بمنهج علمي صارم في تحليله للدرس اللساني العربي وكذلك الغربي، وله في ذلك آراء ومواقف علمية تمثل –من وجهة نظرنا– خصائص منهجه، نوردها في النقاط الآتية:

- التأكيد على انتهاج الأصالة في البحوث اللغوية الحديثة[1]: للأستاذ الحاج صالح نظرة مغايرة عن الأصالة ومفهومها، فهو لا يشاطر نظرة الكثير من المثقفين عندما يقابلون هذا المفهوم بالحداثة أو المعاصرة، حيث يؤكد أن "الأصالة تقابل في الحقيقة التقليد، أيا كان المقلد المحتذى به سواء كان العلماء القدامى أو العلماء الغربيون، والأصيل عنده هو الذي لا يكون أنسخة لغيره، فكأن هؤلاء المثقفين بجعلهم الأصالة في مقابل المعاصرة لا يتصورون هذه الأصالة إلا بالرجوع إلى القديم، فالأصيل في الواقع هو المبدع الذي يأتي بشيء جديد لم يُسبَق إليه مهما كان الزمان الذي يعيش فيه، والأصالة في زماننا هذا وعلى هذا الأساس هي الامتناع عن تقليد الغربيين خاصة "[2]، فهو يميل إلى الإبداع والابتكار ونبذ التقليد الأعمى، الذي يقصد به: "اتخاذ الإنسان لأقوال الغير كحقائق لا تقبل الجدال، وعدم الإتيان بأي ابتكار"[3]، والتسليم بالكثير من المفاهيم على أنها مسلّمات علمية دون تبصّر بدعوى أنّها آخر ما توصّل إليه العلم الحديث.

إنما هي أحكام تفتقر للمصداقية العلمية وتؤثر على نزاهة البحث العلمي، الذي يبنى دائما على نظريات وتصورات قد يتأكد صوابها أو دحضها مع مرور الزمن[4]

- تبنّي النزعة الموضوعية: يتجلّى هذا المبدأ في أبحاث الحاج صالح، كونه يرفض أن يقتصر الباحث في منهجه على مذهب خاص، ولا يقبل له بديلا ذلك أنه –مثلا- تتلمذ على يدي صاحب ذاك المذهب فلا بأس أن يتأثر به، لكن الخطأ أن ينزل ذاك التصور منزلة الحقيقة العلمية المجمع عليها، ويضرب مثلا لذلك أيضا "بالمتبني للمنهج البنوي (مذهب البنية في اللغة والأدب)؛ إذ يجب على الباحث النزيه أن يبحث في الأسس المنهجية والعلمية التي يدعو إليها هذا المذهب"[5].

إنّ موضوعية الحاج صالح الحقّة؛ جعلته لا يقبل إلا بسلطة العلم؛ إذ انقطع له بجدية قل مثيلها، وروح لا تنحاز إلا للحقيقة، فكان يخضع كل الأقوال للنقد والتمحيص مهما كان مصدرها عند القدماء أو عند المحدثين، عند العرب أو عند الغربيين، وأن يحرص على احترام العالم مهما كان انتماؤه[6]، بينما يرفض النزعة المتعصبة لما هو تراثي دون تحليل علمي دقيق، فقد قال الحاج صالح: "ولا بد قبل أن نتعرض لهذه النظرية -ولو بكيفية وجيزة– أن نشير أنّ اهتمامنا بالعلماء الأوّلين لا يعني أننا نسلّم لهم كلّ ما قالوه، والدليل على ذلك أننا

---

[1] - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، ج1، ص11

[2] - المرجع نفسه، ص11

[3] - المرجع نفسه، ص11

[4] - ينظر المرجع نفسه، ص12

[5] - ينظر المرجع نفسه، ص13

[6] - ينظر، سلسلة البحوث التي نشرت بمجلة اللسانيات بعنوان :(مدخل إلى علم اللسان الحديث)، العدد 1، 1971م

وضعنا أوصافهم لمخارج الحروف وصفاتها، وكل ما جاء في كتبهم من التعليلات، تحت محك الاختبار الآلي في مخبر الصوتيات الإلكتروني...[1]

- إحياء التراث العلمي العربي لما أبدعه الأولون: يرى الحاج صالح أنّه من واجب الباحث النزيه، أن يتخلى عن السلبية تجاه "التراث العلمي العربي في ميدان اللغة، وخصوصا ما اختص به العرب دون غيرهم، وما أبدعوه من المفاهيم، ولم يوجد ما يقابله في التراث الفكري اليوناني اللاتيني، ولا في المذاهب اللغوية الغربية الحديثة"، هذه النظرة القاصرة فيها إقصاء للإبداع الإنساني، العرب أو الغرب، والأخطر من ذلك أن يتم التهجم على هؤلاء المبدعين، والحط من قيمتهم، وانتقادهم الانتقاد غير الموضوعي، إما بدعوى أن العلم الحديث قد تجاوزهم، أو لأنّ استقراءهم لقوانين العربية ناقص، كما يجدر بالباحث أن يلزم الحيادية، وأن يتجرد من كل فكرة مسبقة أثناء محاولته فهم أو شرح نص مأثور عن القدامى؛ لأن تجرد الباحث من أي خلفية فكرية أو ايديولوجية يتيح له الفرصة لكي يصدر أحكاما موضوعية نزيهة[2].
- لقد تتبع الحاج صالح الأسس التي يبنى عليها أي بحث؛ إذ على الباحث اتباع قوانين تجعل عمله أصيلا، لا تقليد فيه، ولا مغالطات فكرية تجعله يحطك على القديم بالرداءة لقدمه، ويحكم على الجديد بالجودة فقط لجدته[3]، وله في ذلك منهج علمي ينحصر في شيئين اثنين:
  - المسح الكامل الشامل للنص المراد تحليله.
  - الاكتفاء بهذا النص في التحليل هو وحده؛ إذا كان طوله يسمح بذلك.

والأمثلة بهذا الصدد كثيرة جدا، فتحليل النصوص لا يبنى على البحث عن معاني الكلمات في المعاجم، بل على البحث عمّا قصده بالضبط أصحاب هذه النصوص، ذلك بالرجوع إلى ما قالوه هم أنفسهم، لاما قاله غيرهم، وذلك لأن المعاجم لا يسعها أن تدلي بكل ما يمكن أن تدل عليه المفردات؛ لأن من وراء المعاني الوضعية المقاصد الخاصة، ولاسيما المعاني الخاصة بعلم من العلوم أو بنظرية من النظريات[4]

ويدلل الدكتور الحاج صالح على أن "الفكر الإنساني قد يصل إلى أرقى مراتب الازدهار في أي زمن معين بقوله: "علماء الغرب في زماننا بينوا بالأمثلة الكثيرة أنّ العلم قد يرتقي عند قوم في زمان معين، ويزدهر ازدهارا خارقا، ثم تجمد أساليب التفكير عندهم، ويختفي الإبداع، فيأتي قوم بعد قرون، فيكتشف من جديد ما اكتشفه الآخرون، باقتباس أو بغير اقتباس"، وذلك ردا منه على أنصار المذهب الإيجابي (positivisme)[5].

ومما هو جدير بالذكر، أن اهتمام الغربيين لم يكن منحسرا في تراثهم فحسب؛ بل شمل أيضا التراث اللغوي الإنساني، بما فيه التراث اللغوي العربي، وجاءت جل أعمالهم من

---

[1] بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، د عبد الرحمن الحاج صالح، ج1، ص19

[2] - ينظر المرجع نفسه، ص14

[3] - ينظر المرجع نفسه، ص12

[4] - ينظر بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، د عبد الرحمن الحاج صالح، ج1، ص68

[5] - positive، ويسميه بعضهم بالمذهب الوضعي (العلم اللاهوتي والميتافيزيقي) لأوكست كونت (ت1857م)

العمق والتحليل والدراسة، بالقدر الذي يجعلنا نؤكد أنهم استطاعوا الإجابة عن كثير من القضايا والمشاكل اللغوية في لغتنا العربية، مكّنهم من الوصول إلى هذه الإجابات[1]

- تأثره بالمنطق الرياضي الخليلي: كثيرا ما يشيد د. الحاج صالح في مؤلفاته بالفكر الرياضي للخليل بن أحمد الفراهيدي، وبعبقريّته الفذّة في وضع الأصول التي أسس عليها منهجه في الدرس اللغوي العربي القديم حيث يقول الحاج صالح: "تفطّن المحدثون إلى أن للخليل تفكيرا رياضيا، ووُفّقوا في ذلك، وهذا يظهر بوضوح لكل من أطال النظر إلى حد ما في ما تركه من أقوال وأعمال، وقال بعضهم في ما يخص هذا التفكير أنه تأثر بنظرية التوافيق والتباديل"[2]، وقد فصّل الحاج صالح في الأسس المنطقية الرياضية للتحليل النحوي والصرفي عند الخليل؛ بدءا بمفهوم وجوه التصرف"، والعاملي في الرياضيات الحديثة، مرورا بدوائر العروض، وقسمة التراكيب، ومستوى مثال الكلمة، والجداء الديكارتي المتعلق بحصر صيغ الثلاثي المجرد، ليخلص إلى أن النحو العربي الأصيل، هو في جوهره إجرائي[3]

لا غرابة في أن يشيد الحاج صالح بالتفكير الرياضي الخليلي، فهو عالم لساني متبحر في علوم شتى الأمر الذي أكسبه منهجا متميزا في دراسة اللسانيات العربية، والتأصيل لمفاهيمها التراثية انطلاقا من بحوث تجريبية حديثة، لذلك يعد من الأوائل الذين عرّفوا القارئ العربي بأساسيات اللسانيات الغربية، "أين أثمر جهده بحوثا كثيرة في علوم اللسان العربي، واللسانيات التربوية الحديثة[4]، كما وضع نظرية لسانية عربية، سماها "النظرية الخليلية الحديثة" يرى فيها مستقبل النحو العربي، وهو إلى ذلك صاحب مشروع لغوي عربي سماه: الذخيرة اللغوية، أو الأنترنت العربي"[5] كما وضحنا ذلك في المبحث السابق.

وقد أكّد الحاج صالح على أن السبب الثاني لاستغلاله النظرية الخليلية؛ كونها أطوع نظرية للصيغ الرياضية، وتشكيلها بالشكل الخوارزمي (Algorithmique)، حتى يمكن استغلالها على الرتّاب (الحاسب الالكتروني)، وميل الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح إلى المنطق الرياضي نابع من رغبته في ضبط المفاهيم في النظريات اللغوية ضبطا دقيقا، يمكّنه هو وأنصار هذا الاتجاه من صوغها صياغة رياضية، يتسنى ضبطها باستعمال الآلة.

---

[1] - ينظر، سلسلة البحوث التي نشرت بمجلة اللسانيات بعنوان :(مدخل إلى علم اللسان الحديث)، العدد 1، ص25

[2] - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، د عبد الرحمن الحاج صالح، ج1، ص68

[3] - ينظر المرجع السابق، ص72-78

[4] - اللسانيات التربوية أو التعليمية: تعد اللسانيات التربوية ثمرة اللقاء بين اللسانيات و علم التربية، فموضوعها هو الإفادة من حقائق اللسانيات العامة بمناهجها، و نتائج دراستها، و تطبيق ذلك كله في مجال تعليمية اللغات didactique des langues، الأستاذ محمد صاري ، الفكر اللساني التربوي في التراث العربي ، مقدمة ابن خلدون نموذجا ، جامعة عنابة ، منتديات ستار تايمز .

[5] - الأستاذ عبد الرحمن حاج صالح وجهوده العلمية في ترقية العربية، الشريف بوشحدان، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عنابة، الجزائر 2010م، العدد7، ص26

- استغلاله التكنولوجيا الحديثة: إلى جانب استعانته في مشروع الذخيرة بالكمبيوتر (الحاسوب) واستغلال سرعته العجيبة في معالجة النصوص والقدرة على تخزينها واسترجاعها في أي وقت، وسنأتي على ذكر تفاصيل هذا المشروع في الفصل الثالث.

وما يمكن استخلاصه في هذا العنصر أن استغلال الدكتور الحاج صالح للتكنولوجيا الحديثة في العلاج الآلي للعربية هو شيء لا مفر منه، فلا بدّ أن يقتنع الباحث أن هذا العلم تجريبي اختباري.

د-موقف الحاج صالح من التراث والحداثة في ميدان المعجميّة:

إن الكثير من الباحثين في حقل اللسانيات العربية يبدو عليهم الاعتماد على منهج أحادي التوجّه حيال المفاهيم اللسانية الحديثة، فمنهم من يتشبّث بالتراث اللغوي القديم جملة وتفصيلا، ومنهم من يعتدّ اعتدادا مطلقا بالنظريات اللسانية الغربية، بينما نجد صنفا ثالثا من علمائنا من يتبنّى اتّجاها توافقيا في منطلقاته النظرية والمنهجية، فهو يتوخّى الجمع بين فكرين: قديم وحديث، ومن هؤلاء التوفيقيين: الدكتور الفاسي الفهري، عبد السلام المسدّي، والعلامة الجزائري الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح؛ الذي له موقف خاص من التراث والحداثة، ففيم تتجلى الأدلّة والنماذج التطبيقية الدّالة على انتسابه إلى هذا المنهج؟

في مجال المصطلح مثلا؛ يرى أن الاقتباس اللغوي الذي تبنّاه إنما هو انتهاج الوسطية، حيث لا تفريط ولا إفراط، فلا داعي للوقوف ضد الدخيل شرط أن يكون ذا نفوذ وهيبة، مثل كلمات (إلكترون، كهروب، تكنولوجيا...)، غير أن ذلك لا ينسحب على جميع الألفاظ الحديثة المعربة؛ لأن الأمر مرتبط بدرجة شيوعها ونفوذها... غير أن قبول المعرّب لا يعني إهمال الكلمات العربيّة المستقاة من تراثنا، إذا كان معناها قريبا من المفهوم الحديث، كما يمكن الاستعانة بالاشتقاق وغيره من آليات الوضع اللّغوي ما دامت الكلمة الأجنبيّة تفتقر إلى ذاك النّفوذ الذي يسمح لها بالهيمنة المطلقة في جميع الأقطار العربيّة[1]، وللحاج صالح في هذا المجال إسهام بارز في تعريب الكثير من المصطلحات الأجنبية، ومن ناحية أخرى عكف على استرجاع بعض الألفاظ العربية الحضارية، بإدخالها في الاستعمال من جديد، خدمة لهدفه النبيل وهو تطوير اللغة العربية، ومضاعفة مردودها التبليغي.

فالرجوع إلى التراث هو شيء طبيعيّ تفعله جميع الشّعوب وخاصة شعوب أوروبا"[2]، فالدكتور الحاج صالح يشجع على إحياء التّراث اللّغوي العربيّ وذلك بالعودة إلى المعاجم العربيّة الكبرى؛ كلسان العرب لابن منظور(ت711ه)، وتاج العروس للزبيدي (ت1205ه)، وتهذيب اللّغة للأزهريّ (ت370ه)، والمخصص لابن سيده (ت458ه)، لأنها تزخر بثروة لغوية لا نظير لها إلا في زماننا هذا في الإنجليزية العلمية والتقنية، ففيها ما

[1] - ينظر المرجع السابق، ص109/108
[2] - المرجع السابق، ص110/109

يستوعب الكثير من المفاهيم الحضارية، كأسماء الزحافات والقردة، وما يتعلق بتزيين المرأة...[1] وسنوردها بشيء من التفصيل في مبحث التعريب.

حقيقة إن التراث العربي ثري ثراء يتيح لمستعملي اللغة العربية استغلاله في كافة مناحي الحياة اليومية، لكن ماهي الكيفية المثلى التي قد تنتهجها منظوماتنا التربوية والجامعية والإعلامية لإحيائه؟

يقترح الحاج صالح أن تضمّن هذه الألفاظ في الكتب المدرسية والقواميس المصوّرة الموجّهة للتلاميذ، حيث يقول: "...ما المانع أن نحاول إدخالها في التعليم الابتدائي-خاصة- بإدراجها في الكتب المدرسية، بل بوضع قاموس مدرسي مصوّر، تسد فيه كل الثغرات المعجمية، وتدرج فيه كل ما تم إفرازه من قبل العلماء في داخل المجامع"[2]. لذلك وهب الحاج صالح حياته في خدمة اللغة العربية اعتمادا على ما خلّفه العلماء العرب من تراث علمي أصيل، مع مواكبة الدراسات اللسانية الغربية دون تحيّز لأي منهما.

المبحث الثالث: دوره في حوسبة اللغة (علاجها بالحاسوب):

إثر ظهور النظرية المعلوماتية في العصر الحديث، صارت الضرورة ملحة لإفادة علوم اللغة منها، ولاسيما الحوسبة، وفي هذا الباب سنحاول الكشف عن دور العلامة الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح في حوسبة اللغة العربية، كونه صاحب مشروع الذخيرة اللغوية العربية، فما هي الاجتهادات التي طرحها في ميدان العلاج الآلي للغة؟

1-مفهوم اللسانيات الحاسوبية (الرتّابية) عند الحاج صالح:

"إنّ اللسانيات الحاسوبية علم يبحث في المعالجة الحاسوبية للغة، حيث تجتمع معظم فروع اللسانيات في سبيل تحقيق استعمال محكم للحاسوب؛ يسمح بمحاكاة الذهن البشري في تعامله مع اللغة، إنتاجا وتوليدا (جوزيف،2012، ص78)"[3]، فهي علم يبحث في المعالجة الآلية للغة البشرية وإدخال مستوياتها المختلفة إل الحاسوب بأبعادها المختلفة، كالصوتية والدلالية والنحوية والصرفية، بل هي علم يستعين بالمنطق وبالرياضيات لتحقيق معالجة آلية للغة، إنها مبحث من مباحث الذكاء الاصطناعي المستغل من قبل العلماء في العلاج الآلي للغات الطبيعية، في هذا الشأن يقول الحاج صالح: "يحاول العلماء والاختصاصيون في العلاج الآلي للغات الطبيعية عبر العالم؛ أن يجدوا أحسن الطرق وأخصرها للوصول إلى صيغ وأنماط رياضية لغوية تمكّنهم من استعمال الرّتاب (الحاسب الالكتروني)، لمعالجة النصوص اللغوية بكيفية آلية"[4]، ويضيف أن لهذه المعالجة تطبيقات كثيرة كالتوثيق الآلي

[1] - ينظر المرجع نفسه، ص 111/110

[2] - ينظر المرجع نفسه، ص108/107

[3] - دور عبد الرحمن الحاج صالح الجزائري في تطوير حوسبة اللغة العربية، أحمد بناني، مريم بناني، ress journal volume issue5-may 2020 ص21 .

[4] - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، ط2007، ج1، ص84

والترجمة الآلية، والتركيب الآلي للكلام وتعليم اللغات بالحاسوب... وغيرها من مستلزمات التحليل الرقمي اللغوي.

2-الأطر النظرية للحاج صالح في مجال اللسانيات الحاسوبية:

ينطلق مشروع التحليل الحاسوبي للغة عند الحاج صالح من استراتيجية إجرائية، تستوجب حتما الاتّكاء على قاعدة بيانات ذات معالم لسانية وحاسوبية ورياضية وهندسية، ولذلك اقترح تأسيس دراسة تنهض على الحوار المعرفي بين مختلف الميادين[1] حيث تقدّم بعرض تنظم من خلاله المؤسسات الجامعية حصصا في مستوى الماجستير في النظريات اللسانية للمهندسين وفي علوم العلاج الآلي للسانيين[2] الذين يريدون التخصّص في هذا النوع من الفروع اللسانية الحديثة، وبذلك تمكّن الدكتور الحاج صالح من تفادي مأزق التقصير في أحد الجانبين؛ الحاسوبي أو اللساني.

"إنّ مشروع العلاج الآلي للغة انبثقت عنه معرفة لسانية، يزدوج فيها الذكاء الفطري بالذكاء الاصطناعي، الذي يعد إحدى أهم الخطوات العلمية للانتقال من اللغات الطبيعية إلى اللغات الاصطناعية، باعتماد أنماط متعددة للتقييس الذي يمثّل الجانب الهندسي للغة، فمفهوم هندسة اللغة ينهض على السيطرة على النظام اللغوي عبر وسائط وآليات إجرائية تستقي ثوابتها من الإفرازات العلمية للسانيات الحاسوبية"[3] فهي تستعين بالذكاء الاصطناعي لتحقيق قفزة نوعية في مجال الدراسات اللغوية الحديثة، القائمة على معالجات متقدمة في مختلف الحقول المعرفية ذات الصلة باللسانيات الحاسوبية.

3-ملامح المعالجة الرقمية لمشروع الذخيرة اللغوية عند عبد الرحمن الحاج صالح:

تضمّنت صنّافة البرامج الإلكترونية لمشروع الذخيرة إيضاحا لمسعى المعالجة الرقمية عند العلاّمة الحاج صالح، "إذ أنّها لا تقف عند حدود إيجاد المقابلات اللفظية للصيغ الإفرادية على نحو الوظيفة التي تؤديها القواميس والمعاجم اللغوية، وإنما الغاية جاءت لتحيط بالدراسات اللغوية المقارنة، أو بحوث الفيلولوجيا الجامعة"[4]، وقد وضع الحاج صالح ملامح لهذه الرؤيا الرقمية في الآتي:

- دراسة تطور معاني الكلمات عبر العصور، ودراسة ترددها بالنسبة لعصر واحد، أو مؤلف واحد.
- دراسة تردد المواد الأصلية وأوزانها في كتاب واحد أو عدة كتب
- دراسة صيغ الجمل بحسب الأغراض والموضوعات

---

[1] - ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسيةّ، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية-الجزائر-العدد 4 ص54.

[2] - ينظر بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، ج1، 2007، ص84

[3] - الدكتور ابراهيمي بوداود، حوسبة اللغة العربية في ظل المتجدد المعلوماتي (مشروع الذخيرة اللغوية، الأستاذ حاج صالح أنموذجا)، مجلة جسور المعرفة، ص20

[4]- المرجع نفسه، ص 21

- دراسة أساليب الكتّاب في كل عصر، ودراسة اتّساع رقعة الاستعمال للمصطلحات في عصرنا هذا
- دراسة الأصوات العربية من خلال الذخيرة الآلية الصائتة
- دراسة مجالات المفاهيم الحضارية أو العلمية خاصة
- تكشف المترادف والمشترك من الألفاظ في الاستعمال في وقت معين
- تكشف الغريب والشواذ افرادا وتركيبا، كيفا وكما، وبالنسبة لكل مؤلف أو نص ولكل عصر
- دراسة صيغ الجمل، وظواهر الفصل والوصل في الخطاب، ودراسا في المجاز والاستعارة والكناية وغيرها من الصور البيانية[1]، إن هذا المسعى التأسيسي الذي استهله الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح؛ فتح الباب على مصراعيه أمام الباحثين المهتمين بالدراسات اللسانية العربية إلى انتهاج المنهج التجريبي المعزز بآليات وتقنيات رقمية تنأى باللغة عن المعالجة المجردة والتنظير السطحي لذلك يعد علم المعاجم الحاسبي أحد فروع علم اللسانيات الحاسوبية الذي حظي باهتمام علماء اللغة القائمين على الدراسات المعجمية في العالم العربي تطويرا وإنضاجا لتواكب المبتكرات والتحديات التي فرضها العصر الحديث.

4-التعريف بالنظرية الخليلية الحديثة:

النظرية الخليلية الحديثة نظرية لسانية عربية معاصرة، وهي نظرية رياضية في قضايا اللسان العربي، كان ظهورها في أواخر القرن العشرين، حيث ظهرت بوادرها الأولى سنة الدكتوراه الموسومة ب: Linguistique arabe et linguistique générale.

Essai de méthodologie et d’épistémologie du ilm Al-Arabiya

اللسانيات العامة واللسانيات العربية دراسة ابستمولوجية لعلم العربية) وكان ذلك بجامعة السوربون بفرنسا. اعتمدت هذه النظرية أساسا على الفكر اللغوي العربي القديم، فتستمد مبادئها من التراث الأصيل، فهي تعكسّ الفكر الخليلي المبدع، وتستثمر المفاهيم والمبادئ والتحليلات التي توصل إليها وأثبتها «الخليل بن أحمد الفراهيدي» (ت175هـ) وأتباعه، وتعتبر امتدادا مباشرا لنظرية النحو القديمة، التي أنشأها الأولون أمثال «الخليل» وتلميذه «سيبويه «(ت180هـ)، و«الأخفش الأوسط» (ت211هـ)، و«أبو علي الفارسي» (ت377هـ)، و«ابن جني» (ت392هـ)، و«عبد القاهر الجرجاني» (ت471هـ)، و«الرضي الاسترابادي «(ت687هـ)... وغيرهم[2]. وبهذا فإنها "تدعو إلى ضرورة الرجوع إلى التراث العلمي اللغوي الأصيل، والنظر فيما تركه العلماء الأوائل المبدعون، ومحاولة تفهم ما قالوه من الحقائق العلمية لفهم أسرار اللغة العربية، واللسانية الحديثة التي ظهرت جراء مقارنة

[1]- ينظر النظرية الخليلية الحديثة، عبد الرحمن الحاج صالح، 2007، ص39/37

[2]- بنظر «النظرية الخليلية الحديثة وسبل ترقية تعليم اللغة العربية فيما قبل الجامعة»، الشريف بوشحدان، مجلة التواصل في اللغات والثقافة والآداب، ع 31، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2012م، ص106.

نزيهة بين نظرية النحاة الأولين والنظريات في الغرب، مع تحيين الوقائع النحوية وفق التطورات الجبارة التي تعرفها التقنيات المعاصرة[1]

تهدف هذه النظرية إلى إحياء التراث اللغوي العربي الأصيل، وبعث تركة فطاحل العرب القدامى، حتى يثبتوا فهم ما توصلوا إليه، ومن ثمة نقارن بين نظريتهم ومختلف النظريات الغربية الحديثة، ويستحدث -من خلال ما وصلت إليه التكنولوجيا الحديثة-مفاهيما بناءة.

سبب التسمية :

سميت النظرية الخليلية الحديثة بهذا الاسم لاعتبارين اثنين:

أولهما الخليلية: نسبة إلى «الخليل بن أحمد الفراهيدي»، وهي لا تعني الخليل وإنما نسبت إليه وحده، لأنه أبدع في الميادين اللغوية المختلفة، كعلم الأصوات، واكتشف قوانين العربية في النحو والتصريف، واعتمد في تأصيله لقواعد علم النحو على السماع، والتعليل، والقياس، وكذا اختراعه الشكل، ووضعه الحركات على الحروف، وصناعة المعاجم باعتباره أخرج أول معجم للعربية وهو كتاب "العبن"، إضافة إلى وضعه لعلم العروض، الذي استطاع أن يرسمه بكل أوزانه وحدوده وتفاعيله وتفاريعه، وأتقن نظريات العلوم الرياضية علما وفقها وتحليلا وكان السباق إلى استعمال المفاهيم الرياضية لضبط النظام اللغوي"[2]،ونسبة هذه النظرية إلى الخليل وحده "لا ينقص من قيمة مشايخه وزملائه وأتباعه، فكل واحد منهم قد ساهم في هذه الفترة المليئة بالأفكار البديعة والجهود العلمية الخلاقة في لأن بناء الصرح الفكري العربي الأصيل وفي طرق البحث خاصة وهي القرون الأربعة الأولى"[3] وهذه النسبة إنما بالتغليب و ذلك لأن علماء ولغويين شاركوا الخليل في وضع علم العربية بما قدموه من الآراء والنظريات العلمية الدقيقة والرائعة، يقول د. عبد الرحمن الحاج صالح في هذا المقام: "لابد من ملاحظة هامة فإن الخليل ليس هو المسؤول عن كل ما أبدعه عباقرة العلماء الأولين، فهناك من عاصره وكان عبقريا مثله، ومن جاء بعده وكان عبقريا مثله، وأذكر من هؤلاء الإمام الشافعي، فهو في أصول الفقه بمنزلة الخليل في النحو وعلوم اللسان..."[4] فالخليل رحمه الله وإن كان هو العماد فيها إلاّ أنه قد أخذ كثيرا عن شيوخه .

وقد أثرى «سيبويه» ومن جاء بعده أفكار «الخليل» كـ «الأخفش الأوسط» (سعيد بن مسعدة)، و«المازني»، وخاصة مدرسة «ابن السراج»، و«أبي علي الرماني»،

---

[1]- اللغة العربية العلمية، صالح بلعيد، ص .106.

[2] -ينظر المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، ص207 – 208.

[3] المدرسة الخليلية الحديثة ومشاكل علاج العربية بالحاسوب، عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، ص .241

[4] - مجلة اللغة والأدب، «النظرية الخليلية الحديثة»، عبد الرحمن الحاج صالح ع.10، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، دار الحكمة، 1996م، ص .86

و«السيرافي«، و«الزجاجي»، ثم «ابن جني»، ومن العلماء الذين كانوا شواذا في عصرهم وأصيلا «الرضي الاسترابادي» الذي أتى بعد فترة طويلة من ظهور هؤلاء العلماء[1].

ثانيا الحديثة: مصطلح الحديثة والذي ينسب إلى د. عبد الرحمن الحاج صالح، الذي بدوره "يعد امتدادا للعلماء الأوائل أمثال «الخليل» و«سيبويه» و«ابن جني»، والذي حاول أن يواصل ويطور نظريتهم وفقا لما ظهر من نظريات لسانية حديثة، وما وصلت إليه تكنولوجيا الإعلام والاتصال"[2]

لذلك فاللسانيات الخليلية الحديثة امتدادا منتقى مختارا من الآراء والنظريات التي أثبتها النحاة الأولون، وبخاصة الخليل من جهة، ومشاركة ومساهمة للبحوث اللسانية في أحدث صورها وخصوصا البحوث المتعلقة بتكنولوجيا اللغة من جهة أخرى، "فهي في الواقع نظرية ثانية Métathéor لأنها في الوقت نفسه تنظير وبحث في أسس النظرية الخليلية الأولى"[3]

مما لا مراء فيه أن الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح علم من أعلام الفكر اللساني في الجزائر وفي الوطن العربي، لاطلاعه على الفكر اللغوي عند العرب وعند الغربيين، والمكانة المرموقة التي يحتلها عند طلابه في الجزائر وفي المشرق العربي. يجل العلماء القدماء ويعجب بآرائهم، قال أحد طلابه وهو يتحدث عن الآلات التي أهداها علم الفيزياء إلى علم اللغة:" وإقرارا بالحق ومن باب عزو الفضل إلى ذويه يحسن بنا هاهنا أن ننوه بالبحوث الصوتية المخبرية التي اضطلع بها أستاذنا الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح. وعرض فيها على محك هذه الآلات ما جاء في كتب علمائنا الأقدمين، ولاسيما ما رواه سيبويه عن شيخه الخليل بن أحمد في مخارج الحروف وصفاتها، فتبين له أن كثيرا من آرائهم بلغت من الحصافة، وأن غرائزهم أوتيت من الرهافة ما جعل نتائجهم تقارب النتائج التي توصلت إليها الآلات"[4]

تبيّن للدكتور الحاج صالح أن الخليل بن أحمد أدرك بفكره النير أن اللغة تتألف من مجموع المفردات، والمفردات إنما تتألف من أجزاء وهذه الأجزاء هي الحروف، فلابد إذن لمن يريد أن يدرس اللغة، ويتفهم طبيعتها أن يبدأ بدراسة الحروف. والحروف ينتجها جهاز النطق، وجهاز النطق عند الإنسان واحد، فكان ترتيبه للحروف بحسب مخارجها من الحلق إلى الشفتين ترتيبا مبنيا على أساس علمي واضح، "فوجد العين أدخل الحروف في الحلق، فجعلها أول الكتاب، ثم ما قرب منها، الأرفع فأرفع، حتى أتي على آخرها وهو الميم"[5].

---

[1] - ينظر، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، ج1، ص20.

[2] - ينظر اللغة العربية العلمية، صالح بلعيد، ص106.

[3] - ينظر بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، ج 1، ص208، ص226.

[4] - الفكر اللساني عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح من خلال مجلة اللسانيات، منصوري ميلود، العدد8، 2005م.ص246.

[5] - أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين، د. أحمد محمد قدور، ط1، دار الفكر دمشق سورية، 1998، ص85.

فكان الخليل إذا أراد أن يحدد مرتكز الصوت أو مخرجه فتح فاه بألف ثم أظهر الحرف نحو أب أح أع، واستطاع بهذه الطريقة البسيطة أن يحصل على الكثير من النتائج العلمية الدقيقة التي انتهى إليها المحدثون بالاستعانة بتطور العلم والآلة. يقول الدكتور مهدي المخزومي: "ومن الطريف حقا أن نرى مصطلحات علم الأصوات الحثيث تلتقي أكثرها مع المصطلحات التي وضعها الخليل، وهي قريبة منها كل القرب، بل كان كثير منها يشير إلى أنها مصطلحات الخليل ترجمت ترجمة تكاد تكون (حرفية):

فمصطلح (المجهور) يقابله بالانكليزية مثلا مصطلح voicci

ومصطلح (المهموس) يقابله مصطلح Unvoiced أو Voiceless

ومصطلح (الشديد) يقابله مصطلح Plosive أو Stop

ومصطلح (الرخو) يقابله مصطلح Flicative أو Continuant

ومصطلح (المكرر) وهو الراء يقابله مصطلح Rolled أوTrilled "[1]

أثار هذا السبق في وضع المصطلحات العلمية، ووصف الحروف وصفا دقيقا وتحديد مخارجها إعجاب الدكتور الحاج صالح بفكر الخليل وبآراء من حذا حذوه من القدماء، فبرز إعجابه بهم في محاضراته وفي المقالات اللغوية التي نشرها بعنوان "مدخل إلى علم اللسان الحديث في مجلة اللسانيات وفي أذانها الصادرة بين سنة 1971 وسنة 1974 بمعهد العلوم اللسانية والصوتية التابع لجامعة الجزائر تحت إشرافه، وفي النظرية الخليلية التي طورها فيما بعد"[2]

وظهر هذا الإعجاب في عدة صور منها:

- تبني بعض مصطلحاتهم كمصطلح (علم اللسان) الذي فضله على المصطلحات التي ظهرت عند العرب في العصر الحديث، فهم حين اتصلوا بالدراسات اللغوية الغربية أطلقوا عليها أول الأمر فقه اللغة لما تبادر إلى أذهانهم من المناسبة بين مدلول لكلمة (فقه) و(العلم بالشيء والتعمق في فهمه) وبين ما هو مطلوب في الlinguistics إذ هو بحث في أسرار اللسان، ثم "أطلقوا عليها طائفة من الأسماء مثل علم اللغة، الألسنية، اللسانيات، اللسنيات، اللغويات الحديثة والدراسات اللغوية"[3]

[1] - الفكر اللساني عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح من خلال مجلة اللسانيات، منصوري ميلود، العدد8، 2005م، ص247.

[2] - ينظر، الفكر اللساني عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح من خلال مجلة اللسانيات، منصوري ميلود، العدد8، 2005م، ص247.

[3] - الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، نحو، فقه لغة، بلاغة، الدكتور تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982م، ص271.

وفضل كلمة (اللسان) على لفظة (اللغة) لأن "لفظة اللغة كانت تطلق عند النحاة واللغوين على عدة معان زيادة على ما يقيم عن تحديد ابن جني لها وهو اللسان بوجه عام"[1]

وقد استند في ذلك على ما عرف للفظ اللغة في الحقيقة إلا بعد نهاية القرن الثاني الهجري، وأن الأصل في الدلالة عليه هو ما استعمله القرآن الكريم (لا توجد فيه كلمة أخرى لهذا المدلول غير اللسان) مثل قول الله تعالى: "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم" الآية 4 من سورة ابراهيم، وقال تعالى أيضا: "ولا تعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذين يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين" الآية 103 من سورة النحل.

ويبرز صلاحية هذا المصطلح بقوله : و هناك شيء آخر أيضا يثبت اعتقادنا بصلاحية هذا اللفظ للدلالة على علم اللسان الحديث وذلك هو الترجمة اللاتينية لكتاب إحصاء العلوم التي قام بها GIRARD0 Cremonensi في القرن الثاني عشر الميلادي , فقد جاءت فيها هذه العبارة scientia lingue مقابلة للفظ علم اللسان , وقد عرفنا أن هذه العبارة هي التي يحد بها الآن مضمون ال linguistics في جميع الكتب التي تعالج هذه المادة وهي the science of language و ما يمثلها في اللغات الأوروبية الأخرى، وبما أن هذه الموضوعات العامة التي ذكرها الفارابي كأقسام هامة تعلم اللسان هي التي سيعالجها ال linguistics في عصرنا الحاضر فلا يوجد لفظ أصلح من هذا الذي انطلق منه أصحاب ال linguistics أنفسهم.

ومن تبنيه لمصطلحاتهم أيضا أنه اختار مصطلح (البنوية المنسوب إلى البنية) وفضله على كلمة(بنيوية) الشائعة عند اللغويين العرب المحدثين لوصف مناهج المدارس الملقبة Structuraliste ووضح سبب اختياره لهذه اللفظة بقوله: "اتبعنا في هذه التسمية رأي يونس بن حبيب النحوي الذي يقول في ظبية ظبوي وهو أخف من ظبيي ووجهه الخليل"[2]

والأمثلة كثيرة كما أسلفنا ذكرها.

وخلاصة ما توصلنا إليه أن النظرية الخليلية الحديثة كانت ركيزة من الركائز التي اتكأ عليها الدكتور الحاج صالح في صقل أفكاره وبنائها، فالدكتور عبد الرحمن الحاج صالح قد بنى فكره اللساني على التراث اللغوي العربي القديم، والتراث اللساني الإنساني القديم، والنظريات اللسانية الغربية الحديثة، وأشاد بجهود علمائنا الأفذاذ أمثال الخليل وسيبويه وأبي علي الفارسي وابن جني، وما تركوه لنا من ذخائر مازلنا ولازلنا ننهل منها، وهذا ما يؤكد ما سنوضحه في مباحث آتية؛ إذ أن الحاج صالح رفض التقليد الأعمى للتراث أو للسانيات الحديثة، فهو صاحب فكر توافقي أصيل، خادم للغة العربية.

---

[1] - الفكر اللساني عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح من خلال مجلة اللسانيات، منصوري ميلود، العدد8، 2005م، ص247.

[2] المرجع السابق، ص248.

الفصل الثّانـى

المعجم والصناعة المعجمية عند عبد الرحمن الحاج صالح

-المبحث الأول: علم المعاجم النظري والتطبيقي

-المبحث الثاني: فهرسة المصطلح وصناعة المعاجم المتخصصة

-المبحث الثالث: مشروع الذخيرة العربية الحضاري ودورها في صناعة المعاجم

الفصل الثاني: المعجم والصناعة المعجمية:

المبحث الأول: علم المعاجم النظري والتطبيقي:

1-المعجم في اللغة والاصطلاح

لغة: كلمة معجم في الكتب التراثية مأخوذة من مادة "عجم" المتكوّنة من الجذر [ع، ج، م]، التي تفيد في اللغة الغموض والإبهام إذ نجدها في لسان العرب: عجم والعجم، وخلافه عربيا...، والعجم جمع أعجم الذي لا يفصح...والأعجم الذي لا يفصح ولا يبيّن كلامه، ومؤنّثه عجماء، ورجل عجميّ من جنس العجم وأعجم في لسانه عجمة[1].

يقول ابن جنيّ (ت 392هـ) في كتابه سرّ صناعة الإعراب: (اعلم أنّ (ع، ج، م) إنّما وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء وضد البيان والإفصاح)[2].

ومن ذلك أيضا حينما تقول: رجل أعجم وامرأة عجماء فهما غير فصيحين ولا يبينان كلامهما، والأعجم الأخرس أيضا... واستعجم القراءة: إذا لم يقدر عليها لغلبة النّعاس[3].

يطلق أيضا لفظ "العجم" على غير العربي كما ورد في كتاب العين (العجم ضد العرب، ورجل أعجمي: ليس عربيّ من قوم عجم، والأعجم الذي لا يفصح، وامرأة عجماء، بيّنة العجمة... والأعجم: كل كلام ليس بعربي)[4].

ومنه أيضا قولهم (لصلاة الظهر والعصر: العجماوان لأنّه لا يفصح فيهما بالقراءة)[5]

---

[1]- لسان العرب، ابن منظور، مادة "عجم"، دار صادر، بيروت، ج10، الطبعة 10، 2005 م، ص 50 51.

[2]- سر صناعة الاعراب، ابن جني، المكتبة التوقيفية، القاهرة، ج1، ص 40.

[3]- لسان العرب، ابن منطور، مادة "عجم"، ج1، ص 2827.

[4]- كتاب العين، الخليل ابن احمد الفراهيدي، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، مادة عجم، ج1،

[5]- الخصائص، ابن جني، ج3، ص 53.

يكسب كذلك هذا اللفظ معنى آخر جديدا، وهو السّلب والإزالة والنّفي، وهذا إذا ما أزيد بحرف الهمزة، ليصبح " أعجم'، لأنّ في صيغة أفعل ما يدلّ أحيانا على السلب ونظير ما يدلّ على ذلك[1] قول الله تعالى :**(ولقد نعلم أنّهم يقولون إنّما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) سورة النحل الآية 103.**

ورد أيضا في لسان العرب: (يقول الفرّاء(ت207ه): هو من أعجمت الحروف... قال: وسمعت أبا الهيثم يقول: 'معجم اللفظ' هو الذي أعجمه كتابه باللفظ، وإذا قلت: كتاب معجم فإنّ تعجمه تنقيطه، لكي تستبين عجمته وتتضح)

وخلاصة ما توصّلنا إليه أنّ مادّة "عجم" تفيد في اللغة الإبهام والغموض وأمّا إذا أزيد الفعل بهمزة صارت "أعجم" تغيّر معناه إلى السّلب والنفي والإزالة ونستدلّ على ذلك "مادة قسط التي تفيد ظلم وإذا أزيدت بهمزة صارت أقسط التي تفيد عدل، فذم الله القاسطين في قوله تعالى: **(وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) سورة الجن الآية 15**، ومدح المقسطين في قوله تعالى: **(إنّ الله يحب المقسطين) سورة المائدة الآية 42**".[2]

وبذلك تصبح مادّة أعجم تعني إزالة الغموض والإبهام وتكون نظيرة مادّة عجم.

"فمن المؤكّد عند ذوي النّظر أنّ المعجم لفظ مشتق من أعجم الفعل المزيد بهمزة والدّال على المعنيين: أولا: معنى أصلي هو الإبهام وعدم الإبانة عن المعنى.

ثانيا: معنى يناقض الأول يدلّ على البيان والوضوح"[3]

_**اصطلاحا:** تعني كلمة معجم في الاصطلاح "الكتاب الذي يضمّ مفردات اللغة أو أغلبها على ترتيب معين، يفسّر معناها ويبيّن مشتقّاتها ولغاتها وأوجه استعمالها"[4]

[1] – لسان العرب، ابن منظور، مادة (عجم)، ص 2826.

[2] – الدلالة المعجمية عند العرب، دراسة نظرية وتطبيقية، ربيعة برباق ص،2011–2012.

[3] – المرجع نفسه، ص52

[4]– في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث، د. شرف الدين الراجحي، ص 139.

إنّه من الممكن أن نعدّ هذا التعريف ضمن التعريفات الأنموذجية للكلمة معجم والتي اتّصفت بالإيجاز والبساطة، واكتفت بالتركيز على أنّ ألفاظ اللغة هي موضوع المعجم، والتي تقع فيه ضمن ترتيب معين دون التعرّض لتفاصيل أخرى، لخصائصها، وصفاتها، وأنواعها[1]

وفي هذا سار المعجم الوسيط على نهج الإيجاز في تعريف المعجم بأنّه " ديوان مفردات اللغة، مرتب على حروف المعجم"[2] أي حروف الهجاء.

وقد عرف المعجم تعريفات مختلفة بتنوع أشكالها المتجددة وباختلاف المناهج السائدة، فهناك من أعطاها تعريفا فنيا، وهناك من أعطاها تعريفا لغويا، ومن أعطاها تعريفا على حساب الترتيب الهجائي، كترتيب المعاني، أو الموضوعات.

كما يوجد أيضا من توسع في تعريفه لتأثره بالمنهج البنيوي، كتعريف الدكتور عبد القادر عبد الجليل: "المعجم مرجع يشمل على ضروب ثلاثة:

الأول: وحدات اللغة مفردة أو مركبة.

الثاني: النظام التبويبي

الثالث: الشرح الدلالي[3]

وإذا ما نظرنا إلى المعاجم الغربية الكبرى، وبعض معجمات المصطلحات اللغوية، والأدبية، التي تستند عليها، نجدها تصبّ في مصبّ واحد وتشترك في إعطائها تعريفا شاملا، وقد استفادت في ذلك من التطوّرات التي حققها المعجم فيعرف ماهيته، وأشكاله، ووظائفه وأنواعه.

---

[1]–ينظر التطورات المعجمية، د. صافية زفنكي، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2007، ص44

[2]– المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مادة عجم، ص646.

[3]–ينظر الدلالة المعجمية عند العرب، دراسة نظرية وتطبيقية، ربيعة برباق ،2011–2012، ص55

وخلاصة القول من التعريفات والتحديدات السابقة تبيّن أنّ "المعجم يشير إلى ذلك الكتاب المرجعي الذي يضم كلمات اللغة ويثبت هجاءها ونطقها وبناءها، ودلالتها وأصولها واستخدامها ومرادفاتها واشتقاقاتها وما يقابلها في الألسن أجنبية الترتيب الأبجدي أو وفق الموضوعات أو ما سمّي الحقول الدلالية متبوعة بتحديداتها وندعم بشواهد لاستعمالها"[1]

وفي هذا وممّا سبق يتّضح أنّ: "الغرض الرئيس من وضع المعجمات هو جمع مفردات اللغة ومحاولة إحصائها وشرحها والنّص على معانيها، والاستشهاد لها بمختلف الشواهد الشعرية والنثرية".[2]

ومن هنا نستخلص أن المعنى الاصطلاحي للمعجم لا يختلف كثيرا عن المعنى اللغوي إذ يصبّان في مصبّ الإيضاح والبيان.

2-الصّناعة المعجمية:

مما لا مراء فيه أنّ اللسانيات المعجمية لها شقّان، شقّ يدرس معجم اللغة و يسمّى هذا بعلم المفردات lexicologie، وشقّ ثان يدرس طرق جمع البيانات اللغوية لبناء المعجم وكيف يتمّ اختيار مداخلها وترتيبها، وحدودها، وشروحها ويسمّى هذا بعلم الصّناعة المعجمية lexicographie.

ويرى بعض علماء اللغة والمعاجم أنّ هذا العلم ينقسم إلى قسمين أساسيين كما أوردها الدكتور حلمي: علم المعاجم وفن صناعة المعاجم3. ونجد ذلك أيضا عند علي القاسمي الذي أوردها بمصطلحين يكادان يكونان مختلفين: علم المعاجم وصناعة المعاجم.

---

[1] – المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني، د. ابن الحويلي الأخضر ميدني، دار هومة، الجزائر،2010، ص69.

[2]– المعجمات العربية، د. محمد علي عبد الكريم الرديني، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، ط1، ص27.

[3]– مقدمة في دراسة التراث المعجمي، د. حلمي خليل، ص13.

ويمكن توضيح ذلك بالرسم الاتي: [1]

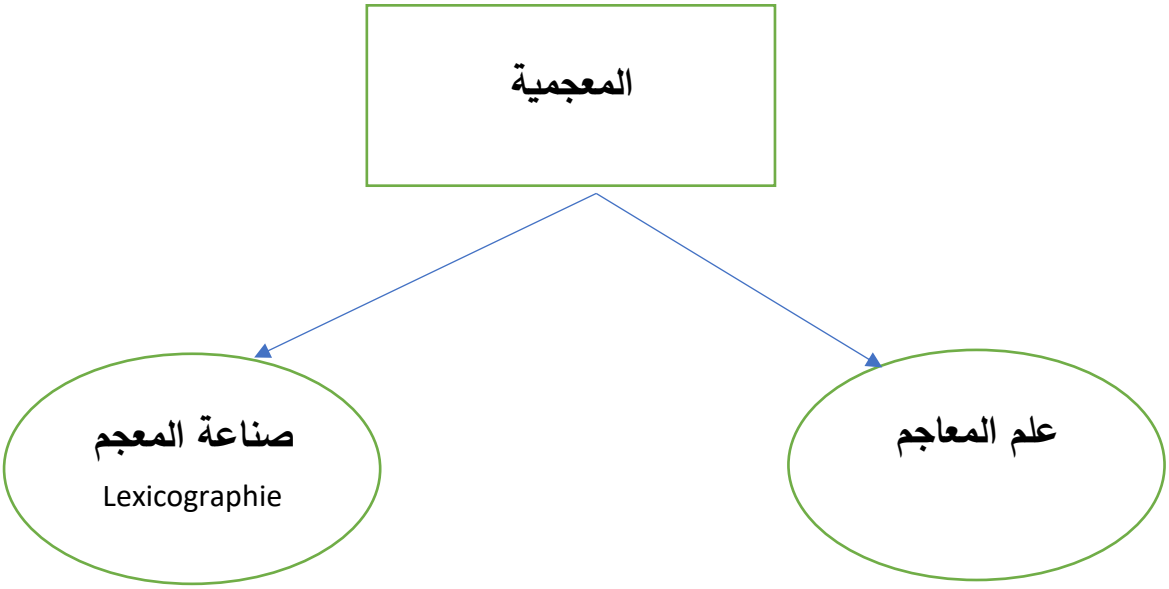

فعلم صناعة المعاجم هو علم معروف منذ القدم، منذ أن فكّر العلماء في جمع اللغة، وحفظها في القواميس و المعاجم، ففن الصناعة المعجمية "هو فنّ تحرير وإنشاء وتصنيف وطباعة المعاجم، يقوم بتحديد المعالم تطبيق المعارف المستنبطة من العلوم الروافد التي ورد ذكرها آنفا، و يكفيها لتكون وثيقة حاملة لمعارف متنوّعة بحسب ما يقتضيه الهدف التربوي الذي يحدّده المعجمي من عمله أثناء الوصف الدلالي للقائمة الاسمية التي تمثل المداخل المعجمية المتبوعة بالتحديدات والشواهد الموضّحة، وما يمكن أن يتفرع عنها من وظائف دلالية أخرى".[2]

ولعلّ أشهر اللغويين القدماء الذين خاضوا في هذا المجال هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (معجمه العين) والذين نحوا نحوه واقتفوا خطاه كثيرون فوضعوا معاجم لا يستغني عنها أي

---

[1] الدلالة المعجمية عند العرب، دراسة نظرية وتطبيقية، د. ربيعة برباق، ص،2011-2012.

[2] – المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، د. ابن حويلي الأخضر ميدني، دار هومة، الجزائر، 2010، ص72.

باحث ولا أي دارس يخوض مضمار اللغة العربية، كالجوهري في الصّحاح وابن منظور في لسان العرب والزبيدي في تاج العروس.

إذن يمكننا أن نلّخص تعريفا لهذا الفن: الصّناعة المعجمية في المعاجم الغربية المتخصصة بأنه:" التقنية المعتمدة في صناعة المعاجم، وكذا التحليل اللغوي لهذه التقنية"[1]

وتفاديا للإشكال الذي تطرحه تسميته بالعلم والفن، فإنه يفضل استعمال مصطلح الصناعة المعجمية، فهو صناعة تعتمد على تقنيات يمكن تكييفها حسب المعطيات المتعلقة بمادة المعجم، وهدفه، ومستعمله، ومنهجه، وغير ذلك.[2] والتي أمكن تكييفها مع المفاهيم التي أفرزتها التكنولوجيا.

3-واقع المعجم العربي في ظلّ المعالجة الآلية:

دخل العرب مجال حوسبة المعجم اللغوي في سبعينيات القرن الماضي وهذا من خلال عقد الندوات والمؤتمرات العالمية والعربية "وممن يعدّ على رأسهم الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح الذي اشتغل بحوسبة الدراسات اللغوية، والذي كان رائدا في الأعمال التي قدمها حول العلاج الآلي للنصوص العربية..."[3]

فأدى ذلك إلى نتائج ملموسة، ظهرت على شكل معاجم، مما أتيح استعمالاتها للباحثين والدارسين، والمتعلمين، حيث أنّها تيسّر معجمية الرصيد العربي من جميع النواحي، صرفي، دلالي، صوتي، بلاغي، اصطلاحي.

يكاد يتمّ الاتّفاق بين خبراء الحواسيب على أنه يوجد نوعان من المعاجم الآلية العربية هما:

[1]- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2]- ينظر، الدلالة المعجمية عند العرب، دراسة نظرية وتطبيقية، ربيعة برباق ،2011-2012، ص66.

[3]- صناعة المعجم الحديث، أحمد عمر مختار، جامعة القاهرة، عالم الكتب، ط1، 2009، ص168-169.

الأول: المعجم الآلي للمفردة في مستواها الإفرادي: والذي يتضمن تقديم وصف صوري للمفردات المكونة للغة حول الكيفيات التي ترسم لها الحروف المؤلفة للوحدة المعجمية مع وصف دقيق حول كيفية نطق الكلمات والحركات التي تحدد رسم المتوالية اللغوية وتقديم كل المعلومات المرتبطة بالقيم الصرفية والنحوية والدلالية ...[1]، أي المفردة وما تعنيه بمفردتها.

الثاني: المعجم الآلي للمفردة في مستواها التركيبي: وهو تكملة المعطيات المسجلة للمفردة في مستواها الانفرادي، وفيه يتم تقديم كل المعطيات اللغوية التي يمكن من خلالها كشف للمفردة في ظل ما يقتضيه المستوى التركيبي الذي يعطي وظيفة المفردة اللغوية المناسبة في كل سياق لها.[2]أي المفردة وما تكتسبه من معنى في سياقها.

المبحث الثاني: فهرسة المصطلح وصناعة المعاجم المتخصصة

1-معجم المصطلحات المفهرسة وسبيل توحيدها:

كان اهتمام الباحثين العرب أيضا ينصبّ حول وضع معاجم للمصطلحات، كما اعتمدت المجامع العربية ذلك، ومن هؤلاء الذين نشروا فيها ووضعوا المصطلحات وحقّقوا ألفاظها، الدكتور أميم معلوف في النبات وأسماء النجوم، والدكتور جميل الخاني في علم الطبيعة، والدكتور داود الشيلي في الجواهر، والدكتور مرشد خاطر في الطب، والدكتور صلاح الدين في الكيمياء.[3]

وقد أوضح رئيس المجمع اللغوي في دمشق خليل مردم الجهود التي بذلت في توحيد المصطلح فقال: "وقد حاول مجمعنا معالجة مشكلة وضع المصطلحات العلمية وتوحيدها ولم يبذل جهدا في الاتّصال ببعض العلماء خارج سوريا للتعاون معهم في البحث عن المصطلحات

[1] -ينظر مجلة التواصل اللساني، محمد الحناش، المغرب، العدد الثاني، 1990، ص46.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص نفسها

[3]- ينظر، التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي، خليفة عبد الكريم، مجمع اللغة الأردني، عمان،1983، ص132.

والاتفاق على شكلها واستقر رأيه على ضرورة وضع معجم لغوي جامع حديث في ترتيبه، وسعة مادّته، واستجابته لمطالب العصر".[1]

لم يكن هذا في مجمع دمشق فحسب، فقد أدرك أيضا المجمع العلمي العراقي أهمية كبيرة لتعريب المصطلحات في تيسير التعليم وحماية اللغة العربية وأداء دورها، فخصّص لها عناية خاصّة، فسهروا للعمل من أجل تحقيق هذا المطلب، ونظّموا عملهم للوصول إلى أفضل النتائج، فقامت كلّ لجنة من لجانهم المتخصصة بإعداد مجموعة من المصطلحات العلمية المتعلقة بتخصصها، واختارت المقابل العربي لكل مصطلح فيها.[2]

وقد اعتمدت في ذلك القواعد المثبتة، والإنجازات السابقة، بالإضافة إلى دراستها المتخصصة، ومن هناك فإنّ العمل بالمعجم المفهرس ينبغي القيام بعدة مراحل وهي:

أ-الجمع والحصر:

إنّ هذه المرحلة تعتبر هي الأساس والتي يرتكز عليها هذا المشروع إذ يعتمد فيها على ما هو مدخل في مشروع الذخيرة العربية.[3]

في مثل القرآن الكريم، كتب الحديث والسّيرة، كتب القراءات القرآنية، كتب الفقه وأصوله، كتب اللغة والأدب، كتب التاريخ والجغرافيا، كتب الحضارة والفلسفة والاجتماع ومعاجم اللغة.

ب-التصنيف والفهرسة وعمليات الإدخال الحاسوبي:

ويتمّ في هذه المرحلة إدخال المصادر السابقة حاسوبيا، فتجرى عمليات المسح الضوئي لها، ومن هناك تصنف المصطلحات حسب علومها المختلفة، ويتم تثبيتها في الفهارس الخاصة حسب مواضيعها، وحينئذ يجب تسليط الضوء على مسألتين:

---

[1]- نشاط المجامع اللغوية، مجلة المجمع العربي، مردم خليل، مج32، ج1، 1957، ص75.

[2]- ينظر، مصطلحات علمية، صالح أحمد العلي، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ج1، 1982، (96-78)،

[3]- ينظر اختصار المعاجم أهدافه وطرائقه، دراسة في مختار الصحاح للرازي، علي القاسمي، ص01.

الأولى: والتي تتعلّق بما تمّ إحصاؤه حاسوبيا تحديدا عن المصطلح من حيث عدد مرات تكراره في كل مصدر والذي تمّ ذكره فيها. وأيضا من حيث التكرار لدى من قام بالتأليف. وبذلك يبنى عليه اختيار المصطلح الموحد.

الثانية: والتي تتطلب ومن الضروري أن يوضع للمصطلحات العربية ما يقابلها في اللغات العالمية.[1]

حتى يكتسب هذا المعجم الصيغة العالمية، ويكتفي هذا المعجم مبدئيا باللغات الفرنسية والإنجليزية والألمانية والفارسية والتركية، دون أن ننسى المعلومات التي يوفرها للباحثين غير العرب. كما أنه يجب علينا مراعاة بعض النقاط عند القيام بعمليات الإدخال المتعلقة بعمليات التصنيف ما يلي:

يكون تصنيف المعاجم المفهرسة للمصطلحات بحسب حقولها العلمية المختلفة كما يوضحه الشكل التالي الذي يمثّل الحقول العلمية:[2]

الكل
اللغة العربية وعلومها
الآداب
العلوم الطبية والصيدلانية
الفقه وأصوله
أصول الدين
القراءات القرآنية
العلوم السياسية

[1]– ينظر، التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي، محمد منجي الصيادي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1982، ص31.

[2]– المرجع نفسه، منجي الصيادي، ص31

التربية وعلم النفس
القانون والسياسة
العلوم الإدارية
الاقتصاد والأعمال
الفلك والعلوم الطبيعية والبيئة
اللغات الأجنبية
المعلوماتية والاتصالات
الحضارة والفلسفة والاجتماع
الصناعة والإنتاج
العلوم الزراعية والحيوانية
التاريخ والجغرافيا

من المفترض أن ترتّب المصطلحات حسب الحروف الهجائية في المعجم المفهرس أثناء إدخالها، وتشمل البيانات التالية:[1]

-اللغة المراد استعمالها.

-البيانات المختصّة بالمصطلح (ترجماته، مرادفاته، أماكن استعماله، تاريخ هذا الاستعمال، وهل هو مستعمل أم مهمل)؟

-تخصّص خانة في نهاية كلّ مصطلح يذكر فيها المصطلح الموحّد الذي تم الاتّفاق عليه(عن مفهوم معين)، فيدخل ذلك المصطلح الموحد الذي يتمّ البحث عن طريقه بعد الاتفاق ثلة من العلماء المتخصصين، فيعتمد في ذلك على التقنيات الحاسوبية حول مدى شيوع المصطلح، و سهولته و طبيعته الاشتقاقية وبنيته اللغوية، الصوتية، والتركيبية.

ج-البحث والاسترجاع: وفيه يتم الاعتماد المباشر على مخزونات الذخيرة اللغوية في عمليات المعالجة الآلية للمعجم المفهرس للمصطلحات، وبذلك يحصل الحاسوب على كمّ

[1] ينظر المرجع السابق، ص32

هائل من المعلومات نتيجة إدخال المعلومات السّابقة، كما يستخلص وصفا محدّدا للمصطلحات العربية وسبيل توحيدها، لذلك يحتوي المعجم الآلي على مجموعة الخيارات البحثية:

-البحث عن الموضوع: ممّا قد علم أنّ المعاجم تمّ فهرستها حسب الموضوعات، فييسّر للباحث عملية البحث.

-البحث عن اللغة: يختار الباحث اللغة التي سيبحث فيها عن المصطلح.

-البحث عن المصطلح: عندما يتمّ إدخال المصطلح الذي يبحث عنه، فإذا كان موحّدا كانت النتيجة كاملة، وإذا كان فرعيا فإنّه يظهر كمرادف للمصطلح الأساس، علما أنّ ترتيبها ترتيبا هجائيا حسب رأي الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح.

-نتائج البحث: وتكون وفقا للخيارات الثلاث: البحث البسيط والبحث المتقدم والبحث التفصيلي. ولكل من هذه الخيارات خصائص معينة، ومعلومات محددة.

النشر الالكتروني: بعد بناء هذا المعجم تصمّم صفحة الكترونية مستقلة له، ضمن صفحات موقع الذخيرة العربية، "ومن الممكن تعميم هذه الصفحة على الجامعات والمكتبات، والمجامع اللغوية والمؤسسات التي تعني بالأعمال المصطلحية بحيث يصبح هذا المعجم ومشروع الذخيرة الذي أسّس منه هو المرجع المعتمد للفكر العربي المصطلحي نظريا وعلميا"[1]

وفي هذا الشأن سعى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح فوضع أنموذجا لسانيا لمعالجة اللغة العربية آليا، فهي بالفعل تحتاجه، وهذا لا يتأتّى إلا بالحاسوب، الذي يواكب العصر لما يتميز به، مثلا: السرعة والقدرة على التخزين، وذلك لينشئ البنك الآلي الذي يحوي كل المعطيات على حد قول الحاج صالح التي تعزز اللغة العربية بما له قيمة علمية وأدبية، وتاريخية، وزبدة ما أنتجه الفكر العربي حديثا كان أم قديما، وما تمّ استنتاجه على مرّ السنين.

[1] – المرجع السابق، ص33.

2-إسهام الدكتور الحاج صالح في إعداد المعاجم العربية المتخصصة:

أسهم الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في خدمة اللغة العربة إسهاما تميز به عن غيره، وقد ظهر ذلك وترجمته البحوث الكثيرة والدراسات التي قام بإنجازها، فسعى إلى وضع معاجم وخطط لتكون متنوّعة، وتوسع في مجالات استعمالها بما يتطلبه العصر، وما يحتاجه الدارسون والمتعلمون، وبالفعل فقد حقق ذلك وأبرز دوره في إعداد معجم موحّد لمصطلحات اللسانيات 1989م، فقد صدر هذا المعجم في إطار سلسلة المعاجم الموحدة التي اعتاد مكتب التنسيق للتعريب على وضعها إعانة بمعهد العلوم اللسانية والصوتية، هادفين بذلك إلى مرام واحد وهو لغة علمية عربية واحدة" حتى تستجيب لحاجات التعليم في كل مراحل التعليم العام والجامعيين ولحاجات الإنتاج في مراكز البحوث العلمية"[1]

وحتى تكون معاصرة للتطور العلمي والفني والثقافي بجميع أشكاله، يحقّ لها أن تكون لغة العلم والتعليم والثقافة.

لا تنفصل مساهمة الدكتور الحاج صالح في العمل المعجمي عن مشروعه الذي يرمي إلى البحث عن أفضل الطرق ليجعل اللغة العربية لغة استعمال بالفعل، لذلك يرى أن هذا الاستعمال للغة له مقياس موضوعي" لا يستغني عنه اللغوي أو الاختصاصي المهتم بميدان المصطلحات"[2]، وذلك بعد ملاحظته للباحثين اللغويين بأنهم لا يهتمون إطلاقا بالاستعمال الحقيقي للعربية اعتقادا منهم أن في ذلك ما يخدم العامية،" وعذرهم في ذلك اعتقادهم الراسخ والخاطئ أنّ الفصحى هي العربية المحرّرة المكتوبة ليس إلّا"[3]

اقتنع الدكتور الحاج صالح بمعاناة المعجم العربي في زماننا هذا " لقد تأخّر المعجميون العرب تأخّرا كبيرا في العناية باللغة المستعملة بالفعل القديمة والحديثة"[4]، رغم ما أظهر القدامى

---

[1] – المعجم الموحد، تقديم محي الدين صابر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس،1989، ص06.

[2]– بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، د. عبد الرحمن الحاج صالح، الجزائر، ج1، 2007، ص149.

[3]– المرجع نفسه، ص138.

[4]– المرجع نفسه، ص137.

من اهتمام بالسماع وتدوين كلام العرب بشقّيه الشعر والنثر، ورغم ما توصّلوا إليه من وضع لأوصاف دقيقة وموضوعية.

استغرب الدكتور الحاج صالح من أنّهم لم يتأثروا بالغربيين، وذلك لاعتمادهم على المطّرد في الاستعمال، الذي كان منطلقهم وأخذ عينة كبيرة منه، ليخضعوها إلى القواعد المتعارف عليها في تأليف المعاجم. ويضرب مثالا بذخيرة اللغة الفرنسية:" TREZOR DE LA LANGUE FRANCAISE "التي تغطي ما استعمله الناطقون بالفرنسية مدة قرنين من الزمن"[1]

ويقول متسائلا:" منذ عشرات السنين كنت أتساءل باستمرار لماذا يقلد العرب في عصرنا الغربيين في كل شيء_ بدون تمحيص غالبا_ إلّا في ميدان واحد وهو صناعة المعاجم، ووضع المصطلحات"[2]. حينها وضع الدكتور الحاج صالح الشرط الأساسي في صناعة المعاجم وهو الرجوع إلى الاستعمال الحقيقي، فهو يعدّ الأصل في أي بحث يهدف إلى ترقية العربية واستعمالها،

ويعني بهذا الاستعمال" كل النصوص وأكبر عدد منها المحررة أو المنطوقة بالعربية الفصحى، من مؤلّفات، ومقالات، وبحوث، ودراسات، وأشعار، وخطابات مسجلة، وغير ذلك ممّا نشر، وذاع بين النّاس"[3]

ولكنّه ليس من الممكن أن يحاط بهذه المدونة اللغوية الضخمة، التي ضمت الملايين من النصوص، مهما اجتهد أيّ فرد ومهما أتيحت له الفرصة والوقت الذي يقضيه في البحث والرصد والتبويب، ولهذا فإن الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح يرى أنّ الحل يكمن في حتمية العديد من الفرق البحثية، ولا يكفي ذلك إلّا" بالاستعانة الواسعة والكاملة بالعدد الكافي من

[1]– المرجع السابق، ص139.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– المرجع نفسه، ص118.

أجهزة الحاسوب وما يحتاج إليه من آلات القراءة الآلية، وبرمجات حاسوبية مناسبة وهذا ستحقّقه قاعدة المعطيات النصية المسمات بالذخيرة اللغوية العربية"[1]

وتسمّى هذه الأخيرة بنك معلومات آلي" يمكن الباحث العربي أيّا كان وأينما كان من العثور على معلومات شتّى من واقع استعمال العربية بكيفية آلية وفي وقت وجيز"[2]

ومن ذلك يتبين لنا أن العمل المعجمي عند الدكتور الحاج صالح لا ينفصل البتة عن مشروع الذخيرة العربية التي تجسد الاستعمال الفعلي في أبعد صوره، فقد تصدرت الذخيرة المركز الأول في تأليف المعاجم المعبرة عن الحاجات الناس، و المعاصرة للتطور الاجتماعي و الحضاري، والتي تعد المرجع الأساسي الموضوعي للباحث والدارس عما يحتاجه من معلومات مختلفة القيمة، سواء كانت علمية، أدبية أو تاريخية، فقد ساهمت مساهمة تكنولوجية عظيمة في تطوير وتقديم البحث اللغوي العربي، فقد استعملت مصطلحات خاصة تعبر عن خوصصة المشروع مثل البنك الآلي للنصوص، النص الآلي، الفهرسة النصية.

فمن فوائد الذخيرة العربية (الآلية) أنّها مرجع في وضع المصطلحات والبحث عن التطور الدّلالي للفظ العربي، ومن ثمة يمكن أن يوضع معجم تاريخي، ومن خلال الفهرسة الآلية للنصوص يمكن أن نعرف السياقات لكل لفظة من تلك النصوص ومدى شيوعها على الوطن العربي، وبذلك تسهل عملية وضع شامل للغة العربية المستعملة بالفعل.[3]

اعتمد الدكتور الحاج صالح مبدأ الاستعمال الفعلي للغة العربية منطلقا أساسيا للمعجم الخاص بالطفل العربي، وقد شارك في إنجازه بعض العلماء من المغرب العربي، في سبعينيات القرن الماضي، وقد أطلقوا عليه اسم (الرصيد اللغوي الوظيفي).

حيث تم إنجاز هذا المعجم للإجابة على تساؤلات تداولها التربويون: عمّ يقدم للطفل؟ وما هو حجم المادة المطلوب؟ وفائدتها؟

---

[1] – المرجع السابق، ص122.

[2] – المرجع نفسه، ص396.

[3]– ينظر، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، د. عبد الرحمن الحاج صالح، الجزائر، ج2، ص112

فلاحظ العلماء الذين وضعوا هذا المعجم أنّ ما يحتاج إليه "للتعبير عن الأغراض والمعاني العادية التي تجري في التخاطب اليومي من جهة، ومن ناحية أخرى التعبير عن المفاهيم الحضارية، والعلمية الأساسية، التي يجب أن يتعلّمها الطفل في هذه المرحلة"[1]، بالإضافة إلى أنّه يجب توحيد" لغة الطفل العربي من المغرب إلى المشرق دون أن نرفض الألفاظ الفصيحة في بلد استعمالها، وذلك كأسماء الملابس، والأطعمة، والعادات، وحتى المترادفات كثيرة الاستعمال"[2]

اعتمدوا في وضع المعجم ثلاثة مبادئ هي:

-الانطلاق من محيط المتعلم والواقع الذي شاهده.

-الانطلاق من المتعلم نفسه وكل ما يحتاجه، وما يهتم به.

-مراعاة الفروقات الفردية، والقدرات الاكتسابية (لا إفراط ولا تفريط)[3]

أمّا في ميدان العلوم والتقدم التكنولوجي فقد سلط الدكتور الحاج صالح نظره في العمل المعجمي على زاوية الاختلاف بين واضع وآخر، وأدرك أنّ هذا النوع من المعجم معاناته أكثر من غيرها، وخاصة في مجال توحيد المصطلحات العلمية، بالرغم ما سعت في تقديمه المجامع اللغوية ومكتب التنسيق للتعريب من مجهودات ومساهمات في ذلك.

وعليه قدّم اقتراحا علميا يأخذ بيد أي قرار يصدره وزراء التعليم على صعيد جامعة الدول العربية في قضية المصطلح العلمي والسعي لتوحيده ونشره في الأقطار العربية، هذا الاقتراح الذي تمثل في: أنّه لابد من إنجاز مشروع الذخيرة العربية حتى يسهل على الجميع أخذها وتناولها بفضل شبكة الأنترنيت، لاتصافها بالاستعمال الحي وسرعة الانتشار، وهذا ما يسهّل

[1] – المرجع السابق، ص120.

[2] – بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، د. عبد الرحمن الحاج صالح، ج1، ص200.

[3]– ينظر، المرجع نفسه، ج2، ص120-121

على "أي مواطن عربي أن يرجع إليها لمعرفة أي مصطلح في مفهوم معين هو الأشيع في الوطن العربي"[1]

إضافة إلى مساهمة الدكتور الحاج صالح في تطوير العمل المعجمي، فهو أيضا قدّم فوائد للعاملين في هذا المجال، حيث قام بتوجيههم إلى حقل ينتفع به كل باحث وكل معلم وكل طالب، وهو حقل معاجم المعاني، التي تدرس بدورها دلالة الألفاظ التي نظر فيها وألف فيها كذلك علماء المعاجم العربية قديما، وجههم إلى إخراج هذه المعاجم بحلة جديدة وذلك بتنظيم معانيها وإعادة ترتيب ألفاظها، وإعادة فهرستها من جديد وفق ما يقتضيه الترتيب الألفبائي، حتى تصبح بذلك معاجم ذات مصداقية، يمكن الرجوع إليها متى صحّ ذلك.

وجه كذلك الدكتور الحاج صالح علماء المعاجم إلى أن يتبعوا طريقة الفرنسيين في وضعهم شرط أن يراعوا في ذلك ما تمتاز بهDICTIONNAIRE ANALOGIQUE

اللغة العربية من خصائص، كما قدم توجيهاته حول معاجم المترادفات والأضداد، على أن يصنّفوها ويتّبعوا في ذلك ما اتّبعوه في معاجم المعاني.[2]

وبهذا نستدلّ على أنّ للدكتور عبد الرحمن الحاج صالح جهدا وفيرا إن لم تكن جهودا في السعي إلى المحافظة على اللغة العربية، والذي أفنى عمره في خدمتها لغة مقدسّة، كيف لا؟ وهي لغة الرسالة الإلهية.

المبحث الثالث: مشروع الذخيرة العربية الحضاري ودورها في صناعة المعاجم:

1-بدايات المشروع:

بذل الدكتور الحاج صالح كل ما بوسعه، ليعرف بالمشروع وكيفية العمل به، وما طبيعته، والفوائد العظيمة التي سيحققها هذا المشروع المتكامل والشامل الذي يحوي كل ما تنطوي عليه اللغة العربية سواء على مستوى اللغة، أو على مستوى الأدب، غير مراعيا في

[1]- المرجع السابق، ص123

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص123

ذلك لا الحدود الزمانية ولا المكانية. أراد أن يعاصر بلغتنا التطور والتكنولوجيا، بكبسة زر ليس إلّا يتسنى لكل طالب أو باحث سواء عربي أو غيره أن يجد ضالّته، وأن يغترف من تراثنا ما جادت به لغتنا الغنية والراقية، لتكون هذه الأخيرة مواكبة لعصر الحوسبة والتكنولوجيا.

في البداية عرض هدا المشـــروع على مؤتمر التعريب المنعقد بســـلطنة عمان في 1986م، وفيه شـرع يقنع الهيئات والمؤسـسـات الدولية، والمجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بأهميته، وفي ديســمبر 1988م تمّت الموافقة عليه من قبل أعضـــاء هذه الأخيرة في حدود ما تسمح به الإمكانات المادية والبشرية.[1]

ظلّ مؤمنا بمشروعه و هيمنته، فعقد عدة ندوات دولية حضرها الخبراء والمسؤولون للمؤسّسات العلمية العربية، وهذا كله من أجل أن يتخذ القرارات التي يشارك بها في تطبيق العمل وتنظيمه والسهر على متابعته، فوجد تجاوبا كبيرا من عدة مراكز للبحوث والمجامع اللغوية والجامعات، كما تبنّاه المجلس الوزاري لجامعة الدول العربية بتاريخ 2004/09/14 بعد انعقاد الندوة التأسيسية بالجزائر 2001، وقد تم مشاركة تسع دول عربية توصلت من خلالها إلى توصيات مهمة وقرروا أن ينشئوا لجنة مستمرّة تشرف وتتابع المشروع و تنفيذه تحت رعاية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.[2]

وفي المقابل عمل الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح كرئيس في عدة ملتقيات وطنية في كثير من جامعات الوطن كالعاصمة، والأغواط، وتلمسان، وعنابة، لينتقل من الإقناع بالمشروع إلى تنفيذه، وهذا الأخير إن دلّ على شيء إنما يدل على السعي لتحقيق مبدإ الاستعمال الحقيقي للغة العربية دون إلغاء أن ننفتح على اللغات الأجنبية الأخرى، مع الأخذ بعين الاعتبار أنه لا يترك لها فسح مجال الاستعمال الحيوي بكل أنواعه.

2-الذخيرة اللغوية ودورها في صناعة المعاجم

[1]- ينظر، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص395-396.

[2] - ينظر، المرجع نفسه، ص416.

مشروع الذخيرة العربية هو مشروع تبنّاه الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح يستعين بالحاسوب يساير احتياجات العصر وذلك حسب ما يدّخر من معلومات وهنا تحضرنا مقوله علي القاسمي التي يبين فيها المنهج الذي يبنى عليه أي معجم: "وأن من الأفضل أن تبنى المعاجم المتعددة على مدوّنة معجمية جيدة لأن في ذلك ادّخارا للجهد وتوفيرا للوقت وتخفيضا للنفقات و لهذا نجد أنّ المؤسسات المعجمية العالمية الكبرى مثل: لارو واكسفورد وويستر تنتج وطبعت أحجاما مختلفة للمعاجم الواحد لتستجيب لمستويات القراء المتعددة واحتياجاتهم المتنوعة.[1]

وإذا ما نحن تتبّعنا جذر الذخيرة ومعناه اللغوي نجد أنّه لا يختلف عن معناه الأصلي والتراثي الذي أورده الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح فهو لغة ":مشتق من الذخر، والجمع أذخار وذخر لنفسه حديثا حسنا أبقاه"[2] والمعنى هنا الاحتفاظ بالشيء كما ورد بالمعنى الذي يوافق إلى حد كبير ما جاء به الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في تاج العروس وهو معنى يذخر ذخرا بالضم و أذخارا أي خبأه إلى حين الالحاجة، فنجد في هذه التعريفات اللغوية ما يوافقها اصطلاحا فقد عرفها الدكتور الحاج صالح: "بنك آلي من النصوص القديمة والحديثة (من الجاهلية إلى وقتنا الحاضر) والغرض من ذلك هو تسهيل وتوفير الوقت والجهد ومساعدة الباحثين في الحصول على مبتغاهم في أيّ وقت"[3]

قسّم الدكتور الحاج صالح أشكال المعجم الآلي إلى أقسام خاضعه لترتيب ألفاظ الذخيرة ومن هناك إلى معجم لغوي موضوع مخصص لدراسة كل لفظة علمية مستفيضة أمّا الأقسام المرتّبة فتخضع للترتيب الآلي الآتي:

ترتيب أبجدي عام (ينطلق فيه من الألفاظ)

ترتيب أبجدي حسب المجال المفاهيمي 'ينطلق فيه من المعاني

[1] – اختصار المعاجم أهدافه وطرائقه، دراسة في مختار الصحاح للرازي، ص1.

[2] – لسان العرب، مادة ذخر، ص244.

[3] – بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، د. عبد الرحمن الحاج صالح، ج2، ص113.

ترتيب الكلمة حسب ترددها الانطلاق من عدد المرات التي تظهر في النصوص ويتم ذلك بمراعاة العصر الذي ظهرت فيه الكلمة وأحيانا حسب المؤلف وحسب صاحب النص.

ترتيب الكلمة حسب شيوعها في البلدان العربية في وقتنا الحاضر وفي كل حقبه تقدر بخمسين سنة ممّا مضى.[1]

ترتيب الكلمة بحسب العلوم والفنون.

ويشير عبد الرحمن الحاج صالح في مجمع اللغة العربية إلى أنّه يجب توفر عنصر مهم في العملية المعجمية تمثل في الخرائط الجغرافية التي تبين شيوع الكلم العربية في مختلف الأقاليم والتفرق على تنوعاتها الصوتية في الأداء.

3-محتوى الذخيرة العربية:

يعد مشروع الذخيرة العربية جوجل العرب الذي يعطي أوصاف المعجم الجامع لألفاظ اللغة العربية المستعملة (الذخيرة الآلية) والذي هو بمثابة المصدر العلمي التقني الذي يجد فيه كل طالب وكل مدارس -من خلال ما احتوى عليه من إنتاج فكري متنوع- كل ما أنتجه الفكر العربي قديما وما استجده العلم في مختلف التخصصات باللغة العربية أو نقلا عما في موسوعات عالميه باللغة العربية أيضا فيستطيع الباحث أي يطلع على ما جاء به التراث العربي كما يستطيع أن يستفيد من الأبحاث العلمية الحديثة وإن كان لا يتقن الأجنبية من اللغات ويهدف هذا المشروع الى:[2]

- يمكن الباحث أو الدارس أيا كان من العثور على مختلف المعلومات بالعربية المستعملة آليا وفي وقت مختصر ويتحقق هذا بإنجاز البنك الآلي للغة العربية المستعملة بالفعل.

[1]- المرجع السابق، ص90.

[2] ينظر المرجع نفسه، ج2 ص155-156، و ج1،ص396-397-398.

–يتضمن أمهات الكتب التراثية الأدبية والعلمية والتقنية وغيرها وعلى الإنتاج الفكري العربي المعاصر في أهم صوره بالإضافة إلى عدد كبير من الخطابات والمحاورات العفوية بالفصحى في شتى الميادين.

– يستخرج من البنك المسمى عند المهندسين في قاعه المعطيات النصية العديد من المعاجم منها:

_المعجم الآلي لألفاظ العربية المستعملة.

_المعجم الآلي للمصطلحات العلمية والتقنية المستعملة بالفعل.

_المعجم التاريخي للغة العربية.

_معجم الألفاظ الحضارية القديمة والحديثة.

_معجم الأعلام الجغرافية.

_معجم الألفاظ الدخيلة والمولدة.

_معجم الألفاظ المتجانسة والمترادفة والمشتركة وغير ذلك.

ويختلف هذا المشروع عن المعاجم التقليدية بأنه المعجم (المشروع) بنك النصوص لا بنك مفردات ثم إن هذه النصوص لا يصطنعها المؤلفون بل هي نصوص من اللغة الحية الفصحى المحررة أو المنطوقة وأهم شيء في ذلك أن يكون هذا الاستعمال الذي سيتخزن بشكل النص كما ورد في ذاكرة الحواسيب هو استعمال العربية طوال خمسة عشر قرنا في أروع صورته ثم هو يغطي الوطن العربي أجمعه في خير ما يمثله هذا الإنتاج الفكري.[1]

إذا الدكتور الحاج صالح قد ساهم بأفضل الطرق في نشر اللغة العربية والحفاظ عليها والسعي في أن يجعلها لغة الاستعمال فقد وضع المبادئ والأسس العلمية–التي أسلفنا

[1] – المرجع السابق، ج1، ص397.

التفصيل فيها في المبحث الثاني–في هذا المسار نظريا وتطبيقيا، ولنحذو حذوه ونتبع آثاره ونستكمل رسالته يجب علينا أن نجعل ما وضعه منطلقنا فندرس تراثنا ونستخرج مكنوناته ونوظفها فيما ينفعنا في عصرنا ولعل أحسن وأسمى ما تركه لنا هو الذخيرة اللغوية الآلية التي نسعى أو يجب أن نسعى لتنفيذه.

الفصل الثّالث

أطروحات الحاج صالح في مجال الصناعة المعجمية ومشكلاتها

- **المبحث الأول: الاستعمال ركيزة في الصناعة المعجمية عند عبد الرحمن الحاج صالح**
- **المبحث الثاني: المصطلح والترجمة**
- **المبحث الثالث: قضية المعجم المدرسي ومعجم الطفل**

الفصل الثالث: أطروحات الحاج صالح في مجال الصناعة المعجمية ومشكلاتها:

المبحث الأول: الاستعمال ركيزة في الصناعة المعجمية عند عبد الرحمن الحاج صالح

1-قوانين الاستعمال الفعلي للغة في المعجمية وأوصافه:

إن الاحتكام إلى مبدإ سعة الاستعمال للفظ في جمع ووضع المادة المعجمية؛ يسمح بإخراج المعجم العربي من حدوده الضّيّقة التي وضعها له القدماء، الذين قيّدوا مبدأ الجمع بمبدإ الحفظ، في "إطار نظرية الاحتجاج التي تسبّبت في إهدار جانب كبير من الثروة اللفظية التي جدّت في حياة اللغة العربية بعد الفتح"[1]، وإنّ جميع علماء المعجميات في العالم اليوم يعتدّون بالاستعمال الحقيقي للغتهم سواء مشافهة أو كتابة، يقول الحاج صالح مؤكّدا لهذا الكلام: "إنّ جميع العلماء والخبراء في جميع بلدان الدنيا في زمننا هذا يعتمدون في وضعهم لمعاجمهم العادية والفنية على الاستعمال الحقيقي للغتهم؛ أي على ما هو شائع بين الناطقين بها، سواء كان منطوقا متداولا بين الناس في مخاطباتهم، أما مكتوبا يكثر مجيؤه في المراجع العلمية والتقنية"[2]، و أيّدت ربيعة برباق وحلمي خليل نقد المحدثين لنظرية الاحتجاج ؛ لأنها سبب في تأخر المعجم العربي وقصوره[3]. فما هو المقصود بالاستعمال عند الحاج صالح؟ ودرجاته وأوصافه؟ وما هي قوانينه؟

أ-الاستعمال عند الحاج صالح:

عرّف الحاج صالح الاستعمال بأنّه "المتداول بالفعل في الحياة اليومية والأدبية والعلمية؛ إذ هو الإطار الطبيعي للمفردات، على أن تكون هذه المفردات داخل سياقاتها في الكلام الذي يستعمله المستعملون مشافهة وكتابة "[4]، ففي ميدان البحث المعجمي تبرز مرة أخرى رؤياه التوافقية في الجمع بين التراث والحداثة؛ إذ نجده يحثّ المعجميين العرب

---

[1] – دكتور حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى 1997م، ص118.

[2] – الدكتور الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية في الجزء الثاني 2007، ص148.

[3] -ينظر صناعة المعجمات العربية: تاريخها أسسها ومنهجها،د. ربيعة برباق، نوران للنشر والتوزيع، ط1، 2018م، ص101. ومقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، د.حلمي خليل، دار النهضة العربية، ط1، 1997م، ص111.

[4] – المرجع نفسه، ص164.

المحدثين على الرجوع إلى الاســـتعمال الحقيقي للغة العربية في تأليف معاجمهم باختلاف أنواعها تأسّـــيا بالسّـــلف من العلماء العرب البارزين في القرون الأولى الذي اعتمدوا مبدأ المشافهة والرواية في جمع المادة المعجمية هذا من جهة.

ومن جهة ثانية الاستفادة مما أنتجته اللسانيات الحديثة؛ خاصّة ما أحدثته المعالجة الآلية للغة من تقنيات رقميّة تســـمح بالمســـح الشـــامل للمدوّنة العربية؛ اقتداءً بما أنتجه الفرنسيون في القرنين التاسع عشر والعشرين، الذين عكفوا على تتبع استعمال كل مفردة في جميع سـياقاتها في جميع نصـوص المدونة من خلال مشـروع ذخيرة اللغة الفرنسـية[1]، لذلك وجدنا الدكتور الحاج صـــالح في الكثير من أبحاثه يؤكّد على القيمة العلمية والثقافية والحضـــارية لمشـــروعه الذخيرة اللغوية العربية؛ باعتبارها بنكا آليا يضـــم النصـــوص العربية كمنبع موضـــوعي وموثق للمعاجم العربية[2]، يتيح لمؤلفيها إمكانية الإحاطة بالكلام العربي المستعمل فعليا قديما وحديثا.

إذ تمكّن اللغويين من الوقوف على ما هو مهمل مما هو مسـتعمل و متداول، فهذا الشـــائع المألوف هو الذي يمثّل الحيّز الأكبر من متن المعجم، و يؤكّد هذه الفكرة ســـمير شريف استيتية بقوله: "و تختلف دائرة المسموع و تتشعب، لتدخل بنا في إرث وضـع النحاة معالمه التاريخية و الجغرافية، فكان أكبر جناية على العربية في نظري، و إذا كان الدرس النحوي قد ربط نفسـه بهذه الحدود؛ فإن المعجم ينبغي أن ينأى عنها؛ لأنه الصـورة المتكاملة لمفردات اللغة، أصـــلا و تطورا، تأثرا و تأثيرا"[3]، إن هذا الكلام يعكس الرؤية النقدية الموجهة لنظرية الحجاج التي ركزت على المعيارية، وهي سبب تأخر المعجم العربي في هذا العصر، حسب علماء المعجمية المحدثين .

[1] – ينظر المرجع السابق، ص140/139

[2] – المرجع نفسه، ص155

[3]– اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، أ. د سمير شريف استيتية، جدارا للكتاب العالمي ط2 ،2008 م، ص 311.

ب-درجات الاستعمال وأوصافه:

الاستعمال الفعليّ للّغة هو "المقياس المطلق الذي يجعل أحكام علمائها موضوعيّة لا تحكّم فيها ولا تعسّف، وأكثر ما يوصف به اللّفظ هو الكثرة أو القلّة وما بينهما، فهناك: كثرة الاستعمال للّفظ في حدّ ذاته؛ أي كثرة وروده وتردّده في الكلام والكتابة ولذلك درجات، وهناك كثرة الاستعمال من حيث اتّساعه إلى جهات كثيرة وهو الشّيوع في أكثر من مكان أو بلد"[1]، فقوّة اللّفظ يستمدّها من كثرة استعماله حتى ولو كان على حساب القياس، ويشير ابن جنّي إلى ذلك في قوله: "إذا تعارضت قوّة القياس وكثرة الاستعمال قدّم ما كثر استعماله، وإن كان شاذّا عن القياس، وإن شذّ الشّيء في الاستعمال وقوي في القياس كان استعمال ما كثر استعماله أولى، وإن لم ينته قياسه إلى ما انتهى إليه استعماله"[2]، وفي ذلك يقول الدكتور إبراهيم أنيس : " يستطيع كلّ منّا أن يرتجل كلمة من الكلمات، وأن يخلع عليها من الدّلالة ما يشاء، ولكن مثل هذه الكلمة لا تصبح جزءًا من اللّغة إلا بعد أن يتاح لها الشّيوع و الذّيوع بين أفراد البيئة، بحيث يستعملها كثير من النّاس في خطاباتهم و أحاديثهم "[3]، وهذا القانون الموضوعيّ لا يمكن الاستغناء عنه في ميدان المصطلحات أيضا، وهو ما تطرّقنا إليه في مبحث المصطلح والتّرجمة.

إنّ العلماء العرب القدامى أولوا السّماع والرّواية اهتماما بالغا؛ إذ تتبّعوا كلام العرب وانكبّوا على تدوينه على شكل "دواوين شعريّة ومدوّنات واسعة لكلامهم المنثور"[4] ابتغاء رصد الاستعمال الفعليّ للمفردة، ومن هم الذين يكثرون من استعمالها بهذه الصّيغة وبهذا المعنى، وهل هو كثير في كلامهم أم لا؟ وفيما يأتي بعض الأمثلة لما أورده الدكتور الحاج صالح من الكتاب لسيبويه: "وزعم يونس أنّها لغة كثيرة في العرب جيّدة314"، "وذلك في لغة جميع العرب 256"، "وذلك مطّرد في كلامهم362"، "وجميع ما وصفناه من هذه اللّغات سمعناه

[1] – المرجع السابق، ص149.

[2] – الخصائص، ابن جني، ص 124.

[3] – ينظر إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، 1997م، ص.75

[4] – المرجع نفسه، ص150.

من الخليل رحمه الله ويونس عن العرب318"[1]، تؤكّد هذه النّماذج من كتاب سيبويه أهمّيّة المنهج الوصفيّ القائم على السّماع والمشافهة الذي أصّل له الأفذاذ من علماء اللّغة العربيّة الأوائل.

ويشير الأستاذ الحاج صالح إلى أهمّيّة الاستعمال الحقيقيّ في الأبحاث اللّغوية في قوله: "إنّ الاعتماد على مدوّنة كبيرة للاستعمال الحقيقيّ للّغة العربيّة هو شرط لازم لتحقيق أوّلا موضوعيّة البحث اللّغوي، وتحقيق نجاعة الوضع والتّوليد اللّغويّ، بإعطاء الألفاظ الموضوعة الفرصة لدخولها بالفعل في الاستعمال وإقبال الناس عليها"[2]، ويبرز دور الاستعمال والبحث المعجمي في منحه مصداقية واقعية مرجعها سياق الكلام وحال الخطاب بين المتكلم والمخاطب؛ لأن "المفردة لا حياة لها ولا دلالة معينة لها إلا في داخل سياق من الكلام"[3].

لذلك تفطن اللغويون إلى "أنّ للاستعمال اللغوي الحقيقي أسرارا وقوانين تختلف عن قوانين اللغة في ذاتها، ومنها مدى قبول المجتمع للألفاظ الموضوعة، فمن المعروف أن الكلمة المتنافرة الحروف لا تنتشر بين الناطقين تبقى غريبة وحشية مثل كلمة "إرزيز"، فكيف يقبل الناس على ما لم يكن له إقبال عليه قديما، ومن قوانين الاستعمال أيضا مدلولات الكلمة المثيرة للضحك أو لبعض الأفكار السيئة أو المشؤوم منها لأنها تقف عائقا دون شيوعها و مثال ذلك كلمة "مشطور" التي اقترحت للسندويتش[4]، لكن هذا لا يعني إهمال التراث الحضاري العربي؛ لأنّ "المعاجم العربية تزخر بالآلاف من الألفاظ الحضارية يمكن استرجاعها وإدخالها في الاستعمال من جديد، وقد حصل ذلك بالفعل حتى دخلت بعض الكلمات التراثية في لغة التخاطب، مثل: الندوة، والمؤتمر، والبريد..."[5]، إن الكثير من

[1] – ينظر المرجع السابق، ص151/150.

[2] – المرجع نفسه، ص151.

[3] – المرجع نفسه، ص165.

[4] – ينظر المرجع نفسه، ص109.

[5] – المرجع نفسه، ص110.

المســـــميات الجديدة في القاموس العربي أعاد المعجميون إحياءها باعتمادهم على الثروة اللغوية التي خلّفها سلفنا.

2-موقفه من الصناعة المعجمية جمعا ووضعا:

تقوم الصناعة المعجمية على ركنين أساسيين على: هما الجمع و الوضع ؛ فإذا كان الجمع يهتم بالمصادر التي يستقي منها مؤلف المعجم مداخله، مع الأخذ بعين الاعتبار الفئة التي سيوجه اليها المعجم، فإن الوضع نوعان : دلالي و هو " جعل اللفظ بإزاء المعنى "[1]، و الثاني معجمي ؛ و هو خاص بطريقة ترتيب المداخل في المعجم و شرحها، ويذهب الحاج صالح إلى أن اللغة وضع والكلام استعمال ؛"فاللغة مجموعة منسجمة من الدوال و المدلولات ذات بنية عامة، ثم بنى جزئية تندرج فيها و هذا هو الوضع، فما هو موقف الحاج صالح من الوضع في المعاجم العربية قديمها و حديثها ؟

أ-موقفه من الصناعة المعجمية عند العرب قديما:

لقد تحدّث الدكتور الحاج صالح عن البنوية الوصفية التي ينطلق أصحابها من الاستعمال في دراسة اللغة؛ إذ يصف اللساني كلّ ما ورد في مدونته دون أي إقصاء، على عكس النزعة المعيارية، وهذا الإجراء هو المعتمد من قبل مؤلفي المعاجم العامة حتى القرن الرابع الهجري مثل أبي منصور الأزهري؛ الذي عدّ من اللغويين المشافهين للعرب الفصحاء بعد وقوعه في أسرهم مدة طويلة، مما جعله يأخذ عنهم ما سمعه من فصيح اللغة، و يضمّه إلى معجمه تهذيب اللغة، وقد نهج الجوهري في صحاحه الطريقة نفسها، أما في ما بعد أصبح النقل عن المعاجم المؤلفة هو السبيل المثلى في جمع المادة اللغوية مثلما فعل ابن منظور(ت711هجري) في لسان العرب، والفيروز آبادي (ت817هجري) في القاموس المحيط و الزبيدي (ت1205هجري) في تاج العروس؛ وذلك لسبب جوهري، وهو شيوع اللحن بعد احتكاك العرب بغيرهم من الأعاجم فكان المصدر الوحيد لجمع اللغة، هو النقل عن المعاجم التي ألّفت في عصر الاحتجاج، وفي هذا السياق قال الدكتور الحاج صالح: وآخر من عمل

[1] – السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، 2004، دار الايمان للطبع والنشر والتوزيع، مصر، ص280.

معجما و رجع إلى الناطقين أنفسهم ممن كان قد حافظ على لغته هما أبو منصور الأزهري المتوفى في 370 هجري، صاحب تهذيب اللغة، وأبو نصر الجوهري المتوفى في 392 هجري صاحب الصحاح، فهذا الذي نسميه مدونة اليوم كان هو هذا المسموع المدون عند اللغويين العرب القدامى "[1].

وقد رصد الأستاذ الدكتور الحاج صالح بعض الأوصاف السلبية للمعاجم العربية القديمة، وأوردها في بحثه الموسوم ب" المعجم العلمي وشروط وضعه العلمية والتقنية"[2]، والتي تعرض لها بالنقد البناء علماء اللغة المحدثون، وردّا منه على أصحابها، جاءت آراؤه النقدية كالآتي:

- اقتصار علماء اللغة في جمع المادة المعجمية على زمان واحد وذلك في القرون الثلاث الأولى، وإغفالهم التحول الدلالي للكلم.
- تهاون أصحاب المعاجم العربية القديمة بتحديد "الألفاظ ذات المدلول المخصوص؛ كأسماء الأعيان، ولاسيما أسماء الحيوانات، والنباتات، وبعض الملابس والأدوات، كقولهم مثلا: هو ضرب من الحيوان أو النبات"[3]، بينما أشاد الحاج صالح بالدقة والوضوح اللذين اتسمت بهما الدلالات المعجمية عند واضعي المعاجم في العصر الحديث.
- الخلط بين المفردات اللهجية وغير اللهجية من جهة، وإهمال نسبتها إلى القبيلة أو الناحية الجغرافية التي تنتمي إليها من جهة أخرى، وفي ما يتعلق بهذه السلبية؛ أبدى الأستاذ الحاج صالح تحفظه عليها بقوله "وهذا القول فيه شيء من المبالغة؛ لأن الكثير من المفردات نسبها اللغويون بالفعل إلى أصحابها"[4]، فهو يؤكد أن إهمال إعزائها إلى أهلها؛ إنما هو من قبيل اتساع استعمالها في قبائل شتى، أما تعدد المصادر والجموع وغيرها للكلمة الواحدة، مثل: "حَلَفَ، يَحْلِفُ، حَلْفًا، وحِلْفًا، وحَلِفًا، ومَحْلُوفًا، ومَحْلُوفَةً، وزَارَهُ، يزُورُه، زِيَارَةً، ومَزَارًا، وزُرًا،

[1] – بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، د. عبد الرحمن الحاج صالح، الجزء الثاني، ص161.

[2] – المرجع نفسه ص 158.

[3] – المرجع نفسه ص 159.

[4] – المرجع نفسه، ص 159.

وزَوَارًا، وزَوَارَةً، فصيغه محدودة لا تتجاوز الستة غالبا[1]، فهو يشير إلى أنّ الاستعمال الحقيقي لواحدة أو اثنتين من هذه الصيغ إنما تؤكده النصوص الفصيحة

فالأستاذ الحاج صالح يجزم أن النقص المرصود في هذه المعاجم لا يكمن في "عدم عزوهم اللغات إلى أصحابها، بل إلى ما هو أهم من ذلك؛ وهو سكوتهم عن مدى اتساع استعمال العرب للمفردة الواحدة، ونعني هنا أصحاب المعاجم لا علماء العربية الأولين"[2].

فعلماء اللغة أمثال سيبويه لم يفتهم أن يذكروا درجة شيوع اللفظ، لذلك نجد الحاج صالح يعزو دمج كل هذه المفردات بخلط صيغها، وجعلها على حد سواء من اتساع الاستعمال إلى أصحاب المعاجم؛ إذ يوضح أن للمفردة الواحدة صيغة واحدة شاعت على الألسن عند أكثر فصحاء العرب، مع إمكانية وجود صيغ متعددة للمصدر؛ تكون كلها مستعملة بين قبيلة وأخرى، ولذلك إذا نحن اقتصرنا على المعاجم المؤلفة بعد القرن الرابع الهجري نجد أنفسنا عاجزين عن معرفة "أية صيغة هي التي يجب أن نعتدّ بها أكثر من غيرها"[3]، ذلك لأن العرب الفصحاء الذين أخذن عنهم هذه اللغة الشريفة؛ كانوا قد استعملوا بعض الصيغ دون غيرها على نطاق واسع

- يضيف الدكتور الحاج صالح إلى أن هناك نقصا آخر أخذ على هذه المعاجم القديمة؛ هو عدم البيان "للمعنى الخاص الذي تقتنيه المفردة في فن من الفنون أو صناعة من الصناعات، أو في بيئة خاصة"[4]؛ إذ أن هذه المعاجم المتأخرة لم توضح مدلولاتها الخاصة على الوجه المطلوب الشامل لمعانيها المختلفة.

ب-موقفه من المعاجم العربية في عصرنا:

[1] – ينظر، المرجع نفسه، ص 159.

[2] – المرجع السابق ص 160.

[3] – المرجع نفسه، ص 160.

[4] – المرجع نفسه، ص 161.

أشاد الدكتور الحاج صالح في معرض حديثه عن صفات المعجم العلمي[1] بالصناعة المعجمية العربية في هذا العصر، سواء ما تعلّق منها بالمعاجم الوحيدة أو المزدوجة، أو الموسوعات، وتظهر محاسن هذه المعجمات في النقاط الآتية:

- عنايتها الفائقة بالتعريف، ودقّة محتواه؛ حاصّة المدلولات العلمية لأنواع الحيوانات والنّباتات، ومختلف الأدوات[2]؛ وهذه الميزة لم تعتن بها المعاجم القديمة.
- عناية أصحابها بتحديث المحتوى اللغوي للمعجم العربي؛ خاصة الألفاظ الدخيلة بمعانيها المحدثة في اللغة العربية المتداولة اليوم، ومثال ذلك ما أدخل في الكتب المدرسية في المغرب العربي، حيث شاع عند الصغار لفظ "المعامة" للمايو، ولفظ "اللمجة" للأكل الخفيف...
- إرفاق التعريفات للمفردة بأمثلة توضيحية.

ورغم هذه المحاسن، فإن الدكتور الحاج صالح عاب على المعجميين العرب تأخرهم في العناية باللغة المستعملة بالفعل، القديمة أو الحديثة؛ باستثناء القليل منهم الذين أولوها بعض الاهتمام، مثل عائلة البستاني، والإسكندر معلوف وغيرهم، في حين يرى الأستاذ الحاج صالح أن مؤلفي المعاجم المزدوجة كان لهم السبق في ذلك، حيث يقول: "وقد سبقهم إلى ذلك مؤلفو المعاجم المزدوجة اللغة العامة لا المتخصصة – وهذا طبيعي– و كان أكثرهم من غير العرب"[3]، فمن تلك المعاجم نذكر:

- معجم ليون برشي léon bercher, lexique français–arabe الصادر بالجزائر في 1938، ثم في1944.
- معجم العالم الألماني هانس واهر في1952، ثم نقله إلى الإنجليوية الأمريكي كوان مع بعض الإضافة وسماه: A Dictionnary of modern written Arabic، وتميز هذا المعجم –حسب رؤية الحاج صالح– باعتماده على "مدوّنة اشتملت على عدة نصوص، مما أنتجه طه حسين، ومحمد حسين هيكل، وتوفيق الحكيم، محمود تيمور، وجبران خليل خليل

[1] – ينظر، بحوث ودراسات اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، الجزء الثاني، الجزائر 2007، ص158.

[2]– ينظر المرجع السابق، ص162.

[3] – المرجع نفسه، ص137.

جبران، وأمين الريحاني، وغيرهم، وكذلك الكثير من المقالات التي نشرت في الصحف والدوريات، وغير ذلك"[1]، حيث استند صاحب هذا المعجم إلى مدونة ترصد الاستعمال الحقيقي للغة العربية في زمن هؤلاء الكتاب والمفكرين.

- معجم فيشر التاريخي[2]، الذي أراد من خلاله الدكتور فيشر أن يطبق منهج الغربيين في صناعة المعاجم التاريخية على اللغة العربية.

ينطلق الدكتور الحاج صالح في رؤيته لقواعد الصناعة المعجمية من مبدإ "اللغة وضع واستعمال"، فعلى المعجمي أن يهتم برصد تطور المفردة لفظا ومعنى عبر الزمان في مختلف الأقاليم، ولا يتأتى ذلك إلا بالاعتماد على مدونة تغطي الاستعمال لعدة سنوات، بل قرون[3]، وهذا ما لمسه في المعاجم العربية غير المزدوجة المؤلفة في عصر النهضة، مثل: "المعجم الوسيط في مصر، المعجم الأساسي الذي نشرته المنظمة العربية للثقافة والعلوم"[4]، إلى جانب معجم المنجد، فهذه المعاجم عنيت بإدخال بعض الألفاظ المولدة، والدخيلة الشائعة، إلى جانب رجوعها "إلى التراث للبحث عن اللفظ الفصيح الدال على مسمى قديم، وذلك كأسماء الحيوانات والنباتات مثل: التّم، الفقمة، حمار الزرد، وغير ذلك[5].

ورغم التطور الملحوظ؛ الذي شهدته الصناعة المعجمية العربية في هذا العصر، إلا أن معظمها اعتمد فيها المؤلفون على "الحدس والتخمين الشخصي"[6]، نظرا لعدم توفر مدونة واسعة شاملة لكل منطوق، أو مكتوب من النصوص العربية المستعملة قديما وحديثا، فما المقصود بالمدوّنة عند الدكتور الحاج صالح؟ وما هي أوصافها العلمية؟

ج-أهمية المدّونة كمرجعيّة في الصناعة المعجمية:

---

[1] – المرجع نفسه، ص137.

[2] – ينظر المرجع السابق، ص121.

[3] – ينظر المرجع نفسه، ص139.

[4] – المرجع نفسه، ص138.

[5] – ينظر المرجع نفسه، ص138.

[6] – المرجع نفسه، ص139.

يري الحاج صالح أن أبرز عيب رصده في طريقة الجمع والوضع للمعاجم العربية الحديثة –باستثناء بعض المعاجم المزدوجة كما ذكرنا سلفا– على اختلاف أنواعها؛ هو عوزها الشامل لخاصية امتازت بها المعاجم التي وضعها الغربيون للغاتهم؛ وهذه الخاصية يعتبرها علماء المعجميات شرطا لازما لوضع المعاجم؛ إذ يقول الحاج صالح متحدثا عن هذا الشرط: "هي ضرورة الرجوع في كل ما يدرجونه في معجمهم إلى مجموعة واسعة جدا من النصوص الأدبية والعلمية والعادية، يجعلونها هي المستقى الكلي والوحيد لكل الألفاظ التي تدخل في المعجم"[1]، فالمدونة إذا هي: وثائق نصية يستند إليها واضع المعجم اللغوي، تشكل "وحدها في تسعين بالمئة من محتواه، وتسمى في اصطلاحهم بال corpus، وتقابلها لفظة "المدوّنة" العربية الحالية"[2]، فما من معجم بلغة أجنبية إلا وله مدوّنة، تمثل مجموعا نصيّا وثائقيّا واسعا، ففيم تتمثل الأوصاف العلمية للمدونة، حسب رؤية الدكتور الحاج صالح؟

- باعتبارها مصدرا يستقى منه المعجم، يشترط الحاج صالح أن تسبق المدونة المعجم زمنيا من حيث الضبط والجمع.
- اشـــتمالها على اللغة المســـتعملة بالفعل في الحياة اليومية والأدبية والعلمية؛ كون الاســـتعمال هو الإطار الطبيعي للمفردات، وذلك من خلال الاســـتعمال الشـــفهي والكتابي.
- لابد أن تكون مجموعة واســـعة ومتنوعة من الوثائق؛ لأن اللغة التي تدخل في معجم ما لا يمكن أن تمثلها عينة من النصـــوص حق التمثيل[3]؛ لأن الشـــمولية هي الصـــفة الجوهرية للمدونة المعجمية الجامعة للمستعمَل من الكلام بالفعل.
- جميع الشـــواهد تســـتخرج من هذه المدونة هي وحدها كونها المرجع الموثوق لها دون غيرها.

وهذا المنهج في جمع اللغة هو الذي ســـلكه اللغويون العرب الأوائل، حين وجّهوا اهتمامهم إلى الفصـــيح من كلام العرب، فعكفوا على تدوينه بعناية فائقة، لذلك اســـتغرب

[1] – المرجع السابق، ص163.

[2] – المرجع نفسه، ص164.

[3] – ينظر المرجع نفسه، ص164.

الدكتور الحاج صـالح ألّا يحذو مؤلفو المعاجم العربية الحديثة –ما عدا المسـتشـرقين منهم– حذو السـلف، بل "اكتفوا بنقل ما وجدوه في المعاجم القديمة، وحاولوا أن يصـلحوا الخلل، كالتعريف المبهم بالرجوع إلى تعريف دقيق أخذوه عن الكتب العلميّة"[1]، فهذا يعد ثغرة في الصـناعة المعجمية العربية حديثا؛ لأنهم أهملوا الرجوع إلى الاسـتعمال الحقيقي للغة شـفهيا وكتابيا، وهذا الاستعمال في نظر الحاج صالح هو الشرط الأساس لنجاح البحث المعجمي.

المبحث الثاني: المصطلح والترجمة

1-علاقة المصطلح بالمعجم:

ما عرفناه أنّ المعجمية (lexicologie) تعنى بدراسة الألفاظ و هي الأصل، ويدخل في نطاقها المصطلحية (terminologie) التي تدرس المصطلح، ذلك أنّ المصطلح عبارة عن لفظ متخصص. ومن ثم، فإن هذا الاختلاف في طبيعة المادة التي يدرسها كلّ منهما مكنت المصطلحية من أن تصبح علما مستقلا بذاته وإن كان يشترك مع المعجمية في الكثير من النّقاط.

ويعّرف المصطلح "بأنّه كلمة أو مجموعة كلمات معجمية يتمّ تثبيت معناها عن طريق الحدّ في إطار نسق من المفاهيم العلمية والتقنية"[2] كأن يقول أنّ المصطلح له مجاله الخاص.

فالمصطلح "وحدة تسمية تنتمي إلى مجموعة من الكلمات والتعابير المنتقاة باستعمالها في معرفة الأشياء أو كلمة تنتمي إلى معجم خاص، لا يتم استعمالها في اللغة العادية، بمعنى التداول الاجتماعي"[3]. وفي مجالنا نحن مجال اللسانيات والتي شهدت وتشهد حركية علمية كبيرة خاصة في مجال اللغة، نجد هذه الأخيرة بين مد وجزر لألفاظها واستعمالاتها خاصة بعد التأثير والتأثر مما يقلل دقة اللفظة واستعمالها في مجالها المراد، فاللسانيات العربية حتى

[1] – المرجع نفسه، ص165.

[2] – المصطلح العربي، البنية والتمثيل، خالد الأشهب، لبنان،2011، ط1، ص33.

[3]– مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية، لعبيدي بو عبد الله، دار الأمل، تيزي وزوو، الجزائر،2012، ص13.

تكون ناجعة يجب أن تدرس بلغتها (العربية)، وإلا تشعبت الدراسات واختلفت المصطلحات، ومن هنا جاءت قضية المصطلح اللساني عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح.

2-**قضية المصطلح:** إنّ ما يميّز المصطلح اللّساني في الفكر اللغوي الأهمية البالغة لمواكبته تحوّلات الثقافة، فهو المرآة التي تعكس تنوع المصادر والروافد، وهذا الذي أثار عدة قضايا، ولعلّنا نستطيع القول بأنّ أبرزها: كيفية تمثّل المفاهيم ونقلها وترجمتها، وتأصيلها عند ثلة من اللّسانيين، ليميز ما هو قديم وآخر حديث.

فقمنا بهذه الدراسة التي من خلالها نبين إسهامات الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في إعداد رؤيته الاصطلاحية والتي تنسجم مع الواقع الحقيقي للنّظريات اللّسانية، فهل أدّت هذه الإسهامات في حل فوضى المصطلحات وتذبذبها؟ وما المنهج الذي اعتمده في اختيارها، والمعايير التي من خلالها تمت المفاضلة بين هذه المصطلحات؟

من خلال دراستنا وتتبعنا خطى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح تبيّن لنا أنّ مصطلحاته الموجودة في كتبه ومقالاته قد اعتمد فيها على المقابلة بين المصطلح العربي والمصطلح الأجنبي، وممّا يثبت ما توصلنا إليه دعوته إلى إنشاء مشروع الذخيرة اللغوية.

ورغم مبادرة العلماء في وضع ما يسدّ احتياجاتهم من الألفاظ منذ أكثر من قرن فإن الكثير من المفاهيم العالمية المعاصرة أعجزت اللّسانيين وخاصّة واضعي المصطلحات، ومن هنا عادت الدائرة إلى منطلقها فأصبحت المشكلة وكأنّها لم تحل، حينئذ عرف الدكتور الحاج صالح كيف يتدخّل فيما بعد، فاقترح حلا ربّما يكون حلا جذريا لمشكلتي المصطلح وتوفر المصادر والمراجع، فتمثل هذا الحل في مشروعين علميين:[1]

[1]- ينظر، مجلة الخليل للدراسات الأدبية واللغوية، جامعة نزوى، مركز الخليل بن أحمد الفراهيدي للدراسات العربية والإنسانية، مج2، العدد3 ، سلطنة عمان، 2017، ص47.

1-مشروع تكوين اختصاصيين في علم المصطلحات والترجمة المتخصصة: ويعني بذلك تكوين أناس متخصّصين في علم المصطلحات ومتخصّصين في علم اللغة المطبقة على الترجمة، وتدريس اللغات وما يتمخّض عن ذلك من المصطلحات علمية وفنية وغيرها.

2-شمولية البحث شرط لنجاعته: وقد تمثلت هذه الشمولية في مشروعه الذخيرة اللغوية العربية، والذي نعني به أن يتمّ الإلمام الشامل بما يستعمل في كل المؤسسات العلمية: معاهد، مراكز البحث وجامعات وحتى المصانع وكل مكان فيه التخاطب بلغة فنية معينة، ويتجسّد هذا بإجراء التحريات الميدانية الواسعة.

3-مصادر الدكتور الحاج صالح في الاصطلاح:

أ-التراث العربي:

تتبّع الحاج صالح في كل كتاباته المصطلح في الدّراسات اللغوية، فنجد لفظة العرب ترد كثيرا في بعض ما ورد من مصطلحات دراساته، وهذا إذا لم تكن واردة في جميعها، نأخذ مثلا قوله في الوحدات الصوتية "هي التي يسمّيها العرب الحروف، وهذه الكلمة تدلّ على هذه الوحدات ورموزها الخطابية بحسب السياق، وهي غير الأصوات في ذاتها، لأن الحرف الواحد قد ينطق بكيفيات مختلفة بحسب النوع الإقليمي أو تأثير الجوار كالجيم العربية مثلا، وأنواع هذه الجيمات هي ال VARIANTS او ALLOPHONES[1]

ب-التراث اليوناني:

لم يكن الدكتور الحاج صالح مقتصرا في دراساته ونظرياته على التّراث العربي فقط، بل اعتمد أيضا على التراث اليوناني، فقد كان في كثير من الأحيان يقابل ما جاء في التراث العربي بالتراث اليوناني ويوجّه له انتقادا أحيانا أخرى مثلا في قوله: "وقد انتبه العلماء الغربيون إلى نقائص التراث اليوناني المتعلق بأصوات اللغة يوم اطّلعوا على التّراث الهندي في هذا

[1]- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2،ص33.

الميدان وكذلك التّراث العربي إلى حدّ ما في القرن التاسع عشر وكذلك يوم بدأوا يختبرون هذه الأقوال في مخابر الصوتيات".[1]

ج-الدراسات اللغوية الحديثة:

مثلما تمسّك الدكتور الحاج صالح بالتراث العربي فإنّه لم يهمل أيضا الدراسات الحديثة فيقول: "ولهذا يجب على الباحث فيما أعتقد أن يتأمّل جيدا هذا الذي يسمّيه العرب الحركة والسّكون والحرف المتحرّك أو السّاكن، ولا بدّ من الالتفات في ذلك إلى ما توصّل إليه البحث لا في الصوتيات الحديثة فقط بل وكذلك في ميادين التكنولوجيا اللغوية".[2]

إذن لم يكن ينقاد إلى الدّراسات الحديثة فقط كما أنه لم ينقاد إلى التراث العربي فقط، بل كان يحكّم التراث فما رآه حسنا أخذ منه كما يحكّم الدّراسات الحديثة كذلك.

ينبغي الإشارة إلى أنّ الدكتور الحاج صالح قد أثار انتباها حول ما حصل بين هذه المصادر من اختلافات من ذلك قوله: "يستعمل بطرس هلياس اللفظين APPONI: SUPPONI وصار فيما بعد(SUPPOSITUM) و(OPPOSITUM) للدّلالة على المسند والمسند إليه، وهما في الأصل لا في جميع الأحوال الموضوع والمحمول في منطق أرسطو، واستعارهما النحاة الرومانيون ولا زال يستعملهما النحاة الغربيون بهذا المعنى إلى يومنا هذا".[3]

خصّص الدكتور عدّة مباحث تمّت فيها مناقشة الأثر العربي والأثر اليوناني والنظريات اللغوية الغربية، فعالج ما أحدثه الاختلاط وما تركه من أثر في المصطلح والإشكالات المترتبة عليه فيقول: "الطامّة الكبرى هو اختفاء المفهوم الأصيل مع بقاء اللفظ نفسه واستبدال بمفهوم غريب عن النظرية الأصيلة، و لحسن الحظ لم يحصل هذا عند النحاة حتى المتأخرين منهم و لكن مع الأسف عند بعض المحدثين من علمائنا في اللغة بحث بعضهم عن القياس عند

---

[1]- المرجع نفسه، ص191.

[2]-المرجع السابق، ص176.

[3]-المرجع نفسه، ص275.

أبي علي الفارسي وليس في ذهنه إلا المقدمتان والنتيجة وبعضه يجعله مماثلا الANALOGIA وهي إحدى الصور الاستدلالية الثلاثة: القياس والاستقراء والتمثيل، ذلك لأنه كثيرا ما لاحظ أن القياس غير اليوناني قد يسمى قياس التمثيل، وكمصطلح مفرد أيضا فقد يطلق على مفهوم ما لا يدلّ جزؤه على جزء من معناه..."[1]

وبناء على ذلك أشار الدكتور إلى أنّه توجد فوضى واضحة في تلك المفاهيم الخاصة بالقياس والعلة. حيث ظلّ يدعو إلى التفريق بين الحدّ العربي والحدّ اليوناني، ولا يجب الخلط بينهما، "وهذا التخليط هو خطير وهو عندنا من أسباب الجمود الفكري العربي لأنه منعنا مع أسباب أخرى هامة من أن نواصل أعمال المبدعين من أسلافنا وقد فطن لذلك الكثير من العلماء منهم ابن تيمية، وقد بيّن الفروق القائمة بين الحدّ العربي والحدّ الأرسطي، وبين القياس اليوناني الذي سمّاه بالقياس الشمولي وبين القياس العربي وهم غير القياس التمثيلي ولا يعني به ما يعنيه أرسطو من التمثيل"[2].

تمكن الدكتور الحاج صالح من تقديم الأسس العلمية والمنهجية التي ساهمت في إعطاء رؤية اصطلاحية واضحة، فقد راعى في ذلك ألا يقاطع الغرب ولا يسقط التراث فاستطاع التوفيق بين اللسانيات الحديثة والتراث اللغوي دون مبالغة ولا تقديس، فما كان بالوصف المجرد و التطبيق، بل عمد إلى الكشف على الحركية الداخلية للغة التي بإمكانها تفسير لغز الطاقة الكامنة في انتقاء المصطلح، وحدّد الغرض والمقصد، وفق ما يقتضيه الوضع والإنتاج والفهم، مركّزا على ما يؤدّيه المصطلح من دلالة دون تقيّد، وبما يقبله العقل ويرفده المعنى، وكان يعتمد على حسّه اللغوي وما تحتمله اللغة من معاني.

4-ترجمة المصطلح:

[1]-المرجع السابق، ج2، ص286.

[2]-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أعدّ علماء اللسانيات علم المصطلح من العلوم اللسانية الحديثة، فأصبح علما بأبعاده التطبيقية، فقد عرفه الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح بأنه: "دراسة الألفاظ الخاصة بالعلوم والتقنيات بتجميعها ورصدها وتحليلها، ووضع بعضها عند الاقتضاء"[1].

ومن هنا فعلم المصطلح يشكل فرعا من فروع اللسانيات التطبيقية إذ "يتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها ومعنى هذا أنّ وضع المصطلحات لم يعد في ضوء المعايير المعاصرة يتم على أساس البحث المفرد في كل مصطلح على حدة، كما هي الحال في جهود كثيرة، فهناك معايير أساسية تنبع من علم اللغة ومن المنطق ومن نظرية المعلومات ومن التخصّصات المعنية، وهذه المعايير تنمو بالتطبيق لتكون الإطار النظري، والأسس التطبيقية لعلم المصطلح".[2]

إذن فالمصطلح كما ورد الحديث آنفا، فهو أمر أساسي في عملية نقل العلوم من المنشئ إلى المتلقي (لسان النشأة إلى لسان التقبل) فتتطلب هذه عملية "عملية النقل بمهارات معرفية ولسانية تأخذ بيد المترجم على ضبط المصطلح ومفهومه حسب تداوله، وسياق استعماله، واختلاف هذه المهارات وهذه المعارف والسياقات أدى بطبيعة الحال إلى اختلاف عملية الترجمة. إرجاع أسباب ذلك الاختلاف إلى الترجمة، معرفية ولسانية وبراغماتية".[3] فعلام اعتمد الحاج صالح في ترجمته للمصطلح؟

أ-دور الترجمة في توليد المصطلح:

نخوض في غمار هذه الدراسة العلاقة الوطيدة بين الترجمة وعلم المصطلح، فالمصطلحات هي المفاتيح العلمية التي تبلور مفاهيمها، والتي تحقق التواصل بين ذوي الاختصاص، يقول عبد الرحمن الحاج صالح: "الترجمة من الوسائل الأساسية للرقي اللغوي

---

[1]-المرجع نفسه، ج1،ص374.

[2]- الأسس اللغوية لعلم المصطلح، د. محمود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة والتوزيع، ص19.

[3]- المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، د. خليفة الميساوي، دار الأمان، الرباط، ط1، ص95.

في أية لغة، ومن هذا المنطلق أرى أنّه من الضروري أن يكون موضوع اهتمام بالبحث العلمي وأن تكون موجودة في كلّ مؤسّسة علمية تمارس كما يمارس التكوين والبحث في الوقت نفسه".[1]

ومن مقامنا هذا يجب ألاّ ننكر حقيقة موحية وهي أنّ علماءنا القدامى عرفوا هذا العلم (الترجمة)، فقد انتهوا إلى ما تحتاجه الترجمة من لغة إلى أخرى إلى معرفة واسعة إن لم نقل ملمة باللغتين معا، رغم أن هذا العلم في حدّ ذاته صعب وخاصة إذا كان موضوعه حديثا لم يتناوله المترجمون من قبل، وعلى سبيل المثال نجد الجاحظ يضع شروطا للمترجم: "أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن عمله، في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية، وكلّ ما كان الباب من العلم أعسر وأضيق، والعلماء به أقل كان أيسر على المترجم وأجدر أن يخطئ فيه، ولن تجد البتة مترجما يفي بواحد من هؤلاء العلماء"[2].

ورغم كل ما تتعرض له الترجمة من معيقات وصعوبات إلاّ أنّها تبقى في نظر الدكتور الحاج صالح الوسيلة في نقل العلوم الحديثة التي تقوم على ترقية اللغة وازدهارها، لذلك نجد الدكتور يلحّ ويصرّ على ضرورة تواجدها وتوفرها في كل الميادين العلمية ونرجع نظرته هذه إلى أسباب عدة لعل من أهمها:[3]

- أن الترجمة تعدّ بابا من أبواب التفتح على الآخر.
- الاستزادة اللغوية إذ يفرض على كل منشغل بالبحث العلمي أن يكون متقنا للغة زائدة عن لغته الأم.

يفرض الدكتور واستعملنا هذا المصطلح نظرا للدور البالغ الذي تلعبه الترجمة في العلوم اللغوية، فهي تهون علة الباحث أعباء الصعوبات المعترضة في بحثه العلمي، ولهذا

---

[1] – بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص377.

[2] – كتاب الحيوان، الجاحظ تحقيق: عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1969،ص76.

[3] – ينظر، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1،ص371.

رسم الدكتور الحاج صالح مشروعا مصغّرا حمل عنوان مشروع تكوين مختصّين حيث يرى ضرورة "تكوين اختصاصيين في علم المصطلحات والترجمة المختصّة".[1]

وهذا عملا على إزالة عشوائية وضع المصطلحات العلمية وأن تكون للترجمة قوانين بطريقة علمية معتمدة (مشتركة) وقد اتّسمت أهداف مشروعه هذا ب:[2]

- تكوين مختصّين في الترجمة لنقل العلوم والتكنولوجيا، ويتأتّى ذلك بإعداد عدد هائل من المترجمين في نقل العلوم، خاصّة وأن البلدان العربية لا تستحوذ على المترجمين إلاّ عددا قليلا.
- سدّ النّزاع اللغوي الكبير في الوطن العربي.
- توفير الكتاب العلمي، مما يؤدي إلى استرجاع اللغة العربية لمكانتها الأصلية.

ب-المصطلح اللّساني المترجم عند الحاج صالح:

نحن نعرف جيّدا من خلال دراستنا لأعمال الدكتور الحاج صالح أنها تنوعت بجوانب ثلاثة: الجانب المعرفي والجانب العلمي والجانب اللغوي، فلو سلّطنا الضوء على الجانب المعرفي نجد الدكتور عبد الرحمن عارفا بالمصطلحات التراثية، فقد عمل على تأصيل المصطلح التراثي وقام بموازنته مع غيره من المفاهيم اللسانية الغربية واختبر نتائجه وما حقّقه من نجاح، وعلى سبيل المثال عندما استعمل اللسانيات الخليلية الحديثة فلو أمعنا النظر في العنوان نجد استعماله لمصطلح الخليلية يشير به إلى الهوية العربية التي تميز النحو العربي منذ الخليل إلى يومنا، دون أن ننسى فضله في اكتشافه مصطلحات عربية أصيلة انتقلت إلى الغرب مثل: علوم اللسان، العامل، المسند...الخ والتي سيتم التفصيل فيها لاحقا.

أما إذا جئنا إلى الجانب اللغوي عنده فقد تميّز بالعلمية والدقة والإيجاز، وتعامل مع المصطلحات التراثية بعمق، وتجاوز مرحلة الترجمة إلى مرحلة التفكير العربي الأصيل وقد

---

[1] - المرجع نفسه، ص672.

[2] - المرجع السابق، ص372-373.

صنّفت المصطلحات اللسانية لديه ضمن اتّجاهين أساسيين: الترجمة –والتي خضنا فيها سابقا نظريا وسنتطرق إليها تطبيقيا–وإحياء المصطلح التراثي والذي سنرفقه بنماذج تطبيقية.

تنقسم الترجمة في أعمال الحاج صالح إلى قسمين:

- **طبيعة الترجمة:**

تعد الترجمة عملية إبداع جديد للنص الأصلي، حيث يخلق نصّا آخر في كل مرّة محافظا على المعنى الأول، في شكل جديد أو مبنى جديد، سواء كان هذا على مستوى اللغات المختلفة أم على مستوى الترجمات المختلفة في إطار اللغة الواحدة حيث تنقسم الترجمة إلى قسمين: ترجمة حرفية وترجمة بتصرف.

وإذا ما عدنا إلى التجربة التي خاضها الحاج صالح في الترجمة نجد الترجمة بتصرف كان لها حضور كبير في نصوصه خاصة المنقولة عن اللغات الانجليزية والفرنسية وذلك لاختياراته للمصطلحات الدالة والمناسبة كما نقف على وجود المصطلح التراثي في معظم ترجماته لعلمه بالخلفية المعرفية التراثية للقارئ وقد اخترنا النص التالي لأندريه مارتيني[1]:

Une langue est un instrument de communication selon lequel l'expérience humaine s'analyse différent dans chaque communauté, en unités doués d'un contenu sémantique et d'une expression phonique, les monèmes ; cette expression phonique s'articule à son tour en unité distinctives et successive, les phonèmes, en nombre détermine dans chaque langue, dans la nature et les apports mutuel les différents eux aussi d'une langue à une autre.

ترجمه الحاج صالح كما يلي: "اللسان هو أداة تبليغ يحصل على مقياسها تحليل ما يخبره الإنسان على خلاف بين جماعة وأخرى وينتهي هذا التحليل إلى وحدات ذات مضمون

[1]. Elements de linguistique général ,A. Martinet ,Armand colin :p20

معنوي وصوت ملفوظ وهي العناصر الدالة على معنى ويتقطع هذا الصوت الملفوظ بدوره إلى وحدات مميزة ومتعاقبة وهي العناصر الصوتية ويكون عددها محصورا في كل لسان وتختلف هي _أيضا_ من حيث ماهيتها والنسب القائمة بينها باختلاف الألسنة".[1]

إذا ما أتينا إلى تحليل النص المترجم لوجدنا الحاج صالح ترجم النص الأصلي بتصرف (الترجمة بالمعنى)، وهذا الذي يعكس الحفاظ على الدلالة والمعنى والتي نجدها عند أندريه مارتيني، كما نلاحظ مثل ما سبق التنويه إلى أنّ الحاج صالح ترجمته وظّف فيها بعض المصطلحات التراثية (العربية الفصيحة) مثلا: langue communication يترجمها ب (اللسان، التبليغ)، ومثله أيضا مصطلح contenu sémantique والتي ترجمها ب (مضمون معنوي) يعني محتوى دلالي، ومصطلح expression phonique يترجمها بالصوت الملفوظ.

مما تقدم نخلص إلى أنّ الحاج صالح يستعمل مصطلحاته الخاصة به، واستنادا إلى المصطلح التراثي طبعا، فهو يلتزم باستعمال مصطلحه الخاص الذي يخضع للتوحيد الشامل في أعماله التراثية.

- **المصطلح المترجم:**

نقصد بالمصطلح المترجم هو "وضع معاني المصطلح العلمي الأجنبي بعبارات عربية سليمة بالقدر الذي يقرب المعنى إلى الذهن من دون أن ينصرف الذهن إلى معنى سواه"[2]

يحضر المصطلح المترجم كثيرا في أعمال الدكتور الحاج صالح ويمكننا تمثيل ذلك عن طريق رصد بعض المصطلحات المترجمة من قبله:

[1]– بحوث ودراسات في علوم اللسان، د. عبد الرحمن الحاج صالح، دار موفم للنشر، 2012، ص175.

[2]– الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث، واللسانيات المعاصرة، د. عبد الرحمن الحاج صالح أنموذجا

مصطلحات عربية أخرى	مصطلح د. الحاج صالح	المصطلح الغربي
ألسنية	لسانيات او علم اللسان	Linguistique
محور ركني	محور تركيبي	Axe syntagmatique
	محور استبدالي	Axe paradigmatique
مدونة	زمرة، مدونة	Groupe
	الدلالة اللغوية	Sémantique
بنيانية، بنيوية	بنوية	Structuralisme
	نظام تمايزي او تقابلي	Oppositional
كلام	لغة، لسان	Langage
	الانحاء الصورية	Formal grammars
التداولية	ظواهر التخاطب، او ظواهر الاستعمال	Pragmatigs
علم الالفاظ	المعنى العجمي	Sens lexical
علم التركيب	مستوى التركيب	Syntaxe
ألسنية تطبيقية	لسانيات تطبيقية	Linguistics applied
	اللسانيات التفاضلية او التقابلية	
وحدة تواصلية	وحدة إفاديه	Unite Communicationnelle
		Unite semiologique
وحدة دلالية أو معنوية	وحدة لفظية	Couple ordonne
	زوجا مرتبا	Factorial
	العاملي	Arbitaire
كيفية	اعتباطية	Kernel sentence
النواة الاسنادية	الجملة النواة	Phrase –noyau
		Arbitraire signe

المناسبةبين الدال والمدلول	اعتباطية الدلالة الوضعية	Paradigmatique
ترابطي، جدولي	تصريفي	Distributionalisme
مجموع القرائن	توزيعية	Signe
العلامة، الإشارة	دليل	Trésor
	رصيد	Diachronie
		Lexicographie
تاريخية، زمنية تزامني	زماني	Marque zero
	صناعة المعجم	Trésor de langage
	العلامة العدمية	Arabice
المكنز، البنك	ذخيرة اللغة العربية	Automatic langage
		Processing
	العلاج الآلي للغة	Linguistique evolution
		Linguistique statique
	علم اللسان التطوّري	Lexicologie
	علم اللسان السكوني	Synchronie
	علم المفردات، او علم متن اللغة	Syntagmatique
الانية، تزامنية، تعاصرية	وضع آني	
النسقي، الركينة	تركيبي	

لقد حاولنا رصد عدد كاف من المصطلحات المترجمة عند الدكتور الحاج صالح في الجدول أعلاه كما حاولنا مقابلة بعضها بما يشيع استعماله من المصطلحات على مستوى البحث اللساني العربي.

من خلال الجدول السابق لاحظنا أن الدكتور الحاج صالح يميل الى استعمال مصطلحاته الخاصة، على الرغم من وجود مصطلحات لسانية أخرى، قد تكون في بعض الأحيان أكثر

دقّة فنأخذ مثلا مصطلح syntagmatique الذي ترجمه ب "تركيبي"[1] وعلى ما يبدو أنه تفرد بهذه الترجمة في حين نجد الدكتور ميشال زكرياء ترجمه ب "الركينة أو النسقي"[2]

أيضا المصطلح paradigmatique الذي ترجمه ب "تصريفي" في حين يترجمه غيره من الباحثين ب "الترابطي والجدولي والاستبدالي واقتصاد في التصريف"[3].

كما نجده أيضا انفرد في ترجمته لمصطلح trésor de langue arabic ب "ذخيرة اللغة العربية" باعتباره هو من وضع هذا المصطلح وصاحب تجربة "الذخيرة اللغوية".

أيضا نجده خالف العديد من الباحثين في ترجمته لمصطلح synchronie ب "وضع آني" حيث ذهب هؤلاء الباحثون الى ترجمتها ب "الانية أو "التزامنية" أو "التعاصرية".

وما نخلص اليه من خلال الأمثلة المذكورة والأمثلة التي تخص هذه المسالة أن الدكتور الحاج صالح يفصل بين ترجمته لبعض المصطلحات وبقية الترجمات الأخرى للباحثين العرب وهذا ما يدلنا على أنّه يريد أن يبني تصوّرا لسانيا عربيا خاصا به، ذي قيمة لسانية.

ج-إحياء المصطلح التراثي:

استعمل الدكتور الحاج صالح المصطلحات العربية الأصيلة كمقابل للمصطلحات اللسانية الغربية وهذا إن دل على شيء إنّما يدلّ على أنّه يوجد هناك تقارب وتوافق بين المفهومين اللسان الغربي والعربي التراثي ولولا هذا التوافق لما تمكّن من ترجمتها عن طريق المصطلح العربي الأصيل، فقد أصّل المصطلح التراثي ووازنه بغيره من المفاهيم اللسانية الغربية واختبر نتائجه ناهيك عن ما كان يعيه بالمصطلحات الغربية الحديثة والعمل على ملائمتها وغرسها في اللسانيات العربية بما يتلاءم مع السياقات المعرفية التي نشأ فيها مفهوم

---

[1]- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2،ص77.

[2]- الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث، واللسانيات المعاصرة، د. عبد الرحمن الحاج صالح أنموذجا

[3]- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2، ص77.

المصطلح وفي الجدول الآتي حاولنا رصد بعض المصطلحات الغربية التي ترجمها الدكتور الحاج صالح بمصطلحات عربية أصيلة:[1]

مصطلح د. الحاج صالح	المصطلح الأجنبي
الانغماس اللغوي	Bain linguistique
مقام	Situation
وضع	Code
همس	Non-voise
مخرج	Sortie
متكلم	Locuteur
سياق	Context
بنوية	Structuraliste
التغمير والتحمير	Maquillage
الحركة	Akinesis
الحلس	Moquette
سكون	Kinesis
الشدة	Intensite
الشرعة	Pont
قياس	Analogie
الإطالة	Recursivite
على متن اللغة	Lexicologie
مثال	Model
منشأ لغوي	Substrat

[1]-ينظر الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث، واللسانيات المعاصرة، د. عبد الرحمن الحاج صالح أنموذجا

Voice	جهر
Object	ذات
Operating	إجراء
Combinatory	قسمة التركيب
Fricative	رخو
Laryngeal ton	الصوت الحنجري، صوت الصدر
Inclusion	اندراج شيء في شيء
Communication	تبليغ
The universals	الكليات اللغوية
Connotation	معنى المعنى
Locutionary	إنشاء
Illocutionary	خير
Premier articulation	التقطيع الاولي
Language	لسان، لغة
Associative comput	حساب إبدالي
Terme	الحد
Opposition	تضاد
Radical	جذر
Derivation	اشتقاق
Competence linguistique	ملكة لغوية
Aphasie	حبسة

يتضح لنا من خلال هذا الجدول أن الحاج صالح استعمل المصطلحات القديمة (التراثية) أغنته عن ذكر مصطلح حديث الذي قد يقصر عن تأدية المعنى المطلوب فمثلا ترجمته لمصطلح bain linguistique ب "الانغماس اللغوي"[1] بأنه الأنسب لتأدية المعنى المطلوب، فيما يترجمه باحثون آخرون ب "الحمام اللغوي".

نرجع إلى مصطلح الانغماس فنجده قديما استعمله علماؤنا القدماء، حيث كان العرب يأخذون أبناءهم إلى البوادي لينهلوا اللغة العربية من العرب الأقحاح، وينغمس في بحر أصواتها لتقوية الملكة اللغوية وترسيخها عندهم.[2] ولهذا السّبب دون غيره انتقى هذا المصطلح.

وعندما استعمل مصطلح " منشأ لغوي"[3] لترجمة المصطلح الأجنبي Substart، فالسبب هو رجوعه إلى استعمالات العلماء القدماء له فقد ذكره الجاحظ بقوله:" متى ترك شمائله على حالها ولسانه على سجيته كان مقصورة بعادة المنشإ على الشكل الذي لم يزل فيه"[4]، إذ قال د. الحاج صالح:" أطلقنا على مفهوم الsubstart لفظة المنشأ (اللغوي) أو العادة الأولى اعتمادا على استعمال الجاحظ لهذا المفهوم"[5]، وبهذا فالحاج صالح قد استعمل هذه الترجمة بالاعتماد على التراث العربي الأصيل.

وكذلك مصطلح code الذي ترجمة إلى "وضع "؛ لأن اللغة العربية وضع واستعمال. والأمثلة كثيرة وترجم إلى شفرة ونظام ورمز وترميز وغيرها. وكذلك مصطلح Situation فقد ترجم في الكتابات اللسانية ب: وضعية وحالة وموقف وظرف وسياق ... إلخ، أما د. الحاج صالح فقد أعاده إلى المفهوم العربي الأصيل الذي نستدلّ عليه في البلاغة العربية وهو مصطلح ' مقام" لما يحمل من معنى عميق لا نستطيع الإحاطة به إلاّ من خلال هذا المصطلح.

---

[1] – بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص193.

[2] – المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[3] – المرجع نفسه، ج1، ص122.

[4] – البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، ج1، ص70.

[5] – هامش بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص122.

ونلاحظ عند ترجمته لمصطلح structuraliste أنّه يختار لفظ "بنوية"مقابلا للفظ الأجنبي المنسوب (البنية وفضله على البنيوية)، وهذا الاختيار له أسبابه، إذ قال ":اتّبعنا في هذه النسبة أنّ يونس بن حبيب النحوي يقول في ظبية أخف من ظبيي ووجهه الخليل "[1]، فنجد أخذه واقتداءه بالمصطلح العربي القديم. كما يذكر أنّنا "لا نقول تربوية ولا قريوية"[2]، إذ نستعمل لفظ بنوية كما نقول قروي وطهوي وتربوي. فبذلك يكون د. الحاج صالح قد استقى من الفكر العربي القديم أسباب اختياره لهذه المصطلحات عند ترجمته للمصطلحات الأجنبية.

ومما لفت انتباهنا أنّ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح عند ترجمته مصطلح Recusirveness إلى مصطلح "الإطالة"[3]، إذ نلحظ دقّة الحاج صالح في إيجاد المقاربات اللغوية بين التراث اللغوي العربي واللسانيات المعاصرة، فهذا المصطلح قد استعمله تشومسكي، وقبله أشار إليه سيبويه، وظاهرة الإطالة تعني – كما ذكر الحاج صالح – أنّ " العامل يمكن أن يحتوي على كلمة مثل (إن) و (كان) ... أو حتى على تركيب مثل: (أعمل عمرة) وكذلك هو المعمول الأول وذلك مثل: (إن تصوموا) فهو تركيب وكذلك هو المعمول الثاني والمخصّصات ببعض الشّروط "[4]

وقد تنبّه تشومسكي إلى هذه الظاهرة وأعطاها اسم Recusirveness أي قدرة الشيء على التكرار إلى ما لا نهاية[5]، كما ذكرها سيبويه عند تفسيره لبعض الظواهر النحوية، من ذلك نصب المضاف والنكرة في النداء، قال سيبويه " زعم الخليل رحمه الله أنّهم نصبوا المضاف نحو: يا عبد الله، ويا أخا، والنكرة حين قالوا: يا رجلا صالحا، حين طال الكلام كما نصبوا هو قبلك، وهو بعدك "[6]، " وقال الخليل رحمه الله: إذا أردت النكرة فوصفت أو لم تصف فهذه منصوبة، لأن التنوين لحقها فطالت فجعلت بمنزلة المضاف لما طال نصب ورد إلى

---

[1]– بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص23.

[2]– المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[3] – المرجع نفسه، ج2، ص23.

[4] – المرجع نفسه، ج1، ص33.

[5]– مبادئ في اللسانيات، ص105.

[6] – الكتاب سيبويه، ج2، ص182.

الأصل..."[1]. كما فسّروا به بعض موارد الاستثناء بإلاّ، قال سيبويه:" ولم يجز: ما أنت إلاّ ذاهبة، ولكنّه لمّا طال الكلام قوي واحتمل ذلك كأشياء تجوز في الكلام إذا طال وتزداد حسنا" و" يلاحظ أن سيبويه لا يعزو إلى طول الكلام تجويز ما لا يجوز في غيره فقط، بل يزيد على الجواز الحسن في الكلام، فقال: "وتزداد حسنا"[2].

كما يقترح الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح ترجمة بعض المصطلحات العربية (التراثية) إلى اللغات الأجنبية؛ لعدم وجود مصطلح غربي يحمل هذه الدلالة. ومن هذه المصطلحات. على سبيل المثال مصطلح " المثال المولّد"[3]، إذ يضع له مصطلحا "باللغات الأجنبية وهو Generator Pattern بالإنجليزية،

و Scheme generateur بالفرنسية"[4].

وكذلك مصطلح " اللفظة" إذ يقترح ترجمتها ب "lexia [5].

كما يشير الحاج صالح إلى تأثير النحو العربي في النظريات اللسانية العربية، فهو يرى أنّ هناك " مفاهيم لغوية ظهرت عند الغربيين ولا أثر لها في التراث اليوناني اللاتيني"[6]، إذ يشير إلى أنّ " التسمية الحديثة science of language هي ترجمة للعبارة العربية (علم اللسان) التي استعملها الفارابي وتقلت عن طريق الترجمة اللاتينيةscientia lingue "[7]. فضلا عن مصطلحات أخرى كالعامل، إذ ظهر مفهوم العامل والعمل في أوربا في القرن الثالث عشر الميلادي لأوّل مرّة. يقول الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح " هذان اللفظان بهذا المعنى في النحو لا نجد لهما أثرا إطلاقا في أي كتاب نحو أو لغة ألف في أوربا قبل القرن الثالث عشر.

---

[1]– المرجع نفسه، ج2، ص199.

[2]– المرجع السابق، ص317.

[3]– بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص274.

[4]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]– المرجع نفسه، ص86.

[6] – المرجع نفسه، ج2، ص272.

[7]– المرجع نفسه، ص273.

والغريب أنّ العامل بهذا المعنى هو مفهوم مأنوس عند النحاة العرب بل هو من مفاهيم النحو الأساسية. فقد يكون من كتب النحو المترجمة أو التي روّج لها أحد ممّن درس العربية على أصحابها في مدارس الأندلس أو صقلّية من أولئك العلماء المترجمين أو غيرهم. ومهما كان فإنّ ترجمةErpenius في بداية القرن السادس عشر للأجرومية استعملت فيها كلمة rectio للعمل و regens للعامل. وإن دلّ ذلك على شيء فهو أنّ المترجم الأوربي علم أنّهما يدلان على مفهوم واحد"[1].

وما نخلص إليه مما تقدم أن الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح قد استعمل مصطلحات خاصة به انفرد بها في ساحة البحث اللساني العربي، فضلا عن عدم تبنيه لمصطلحات كثيرة للمفهوم الواحد إذ يضعها في إطار المنهج التعليمي وهو ما يمنح القارئ فرصة أكبر لمتابعتها من دون عناء.

كما لا تخفى عنايته بالمصطلح التراثي (القديم) وإحياؤه، وفي الوقت نفسه فإنّه يحافظ على الخصوصيات والشحنات الدلالية الإضافية التي تحملها المصطلحات القديمة والحديثة على حدّ سواء، فلا يقابل المصطلح القديم بالحديث إلا إذا كانا متطابقين مفهوميا. كما ينبه الحاج صالح المترجمين (واضعي المصطلحات) على اختيار الألفاظ المناسبة وأن لا يكتفوا بتحديدات "القواميس المدلولات الألفاظ ويكتفي بذلك (ولا يريد بها بديلا) متناسية أنّ مدلول اللفظ لا يمكن أن يحصر إلا بالاعتماد على جميع السياقات والقرائن التي ورد فيها اللفظ في الاستعمال المدوّن"[2]، كما يشير إلى أنّ "اختيار اللغوي لهذا اللفظ الذي عثر عليه بالصدفة في قاموس من القواميس للدّلالة على مسمى من المسميّات الحديثة هو أيضا عمل اعتباطي محض لعدم اعتماده في استقائه للألفاظ على الاستقراء الواسع لجميع معطيات اللغة"[3]. فنجده ينبه على ضرورة الاستقراء لكل ما ورد عند علمائنا القدماء واختيار الألفاظ المستعملة والمناسبة

[1]– المرجع السابق، ص274.

[2] – المرجع نفسه، ص378.

[3]– المرجع نفسه، ص385.

للسياق الذي ترد فيه، فضلا عن استعمال الألفاظ غير المبتذلة بحجة أنها تواكب العصر الحديث.

وبذلك تتّضح لنا تجربة الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح عن الترجمة ووضع المصطلح اللساني، ويمكننا أن نستنتج ما يأتي:

1-ترتبط الترجمة عند الحاج صالح بهدفين أساسيين:

- بناء خطاب لساني متكامل في ضوء منهج تعليمي.
- الموازنة مع التراث العربي.

2-ميل الحاج صالح إلى استعمال المصطلح الخاص به في بناء خطابه اللساني، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على اجتهاده وفطنته في وضع المصطلحات اللسانية، ورغبته في بناء تجربة لسانية خاصة به، كما نلحظ تمسكه بالمصطلحات القديمة إذ نجده يميل إلى استعمالها كثيرة، لكن هذا الاستعمال مبني على أساس التطابق والتقارب بين المفاهيم اللسانية الغربية الحديثة والعربية القديمة.

3-التأصيل لبعض المصطلحات واقتراح ترجمتها إلى اللغات الأجنبية، فضلا عن بيان انتقال مصطلحات عربية إلى اللسانيات الغربية الحديثة.

د-دور التعريب في إحياء الألفاظ التراثية:

قد يعتقد البعض أن الألفاظ المستعملة قديما قد خرجت من الاستعمال وتركت في العصر الحديث، وهذا الاعتقاد قد يكون صائبا إذا لم يلق اللفظ قبولا في مخاطبات الناس اليومية لأسباب كثيرة ذكرنا بعضها في المبحث الأول من هذا الفصل، ومع هذا فإنّ الكثير من الألفاظ العربية القديمة يمكن إرجاعها إلى ميدان التخاطب اللغوي عن طريق التعريب، حيث نجد الكثير منها يغطي جلّ المفاهيم الحضارية، وفي ما يأتي عيّنة ممّا يمكن مقابلة مفهومه باللغات الأجنبية:

- في ميدان السباحة والملاحة وأدواتها، كان الملاحون العرب يعرفون السلوقيّة (cabine de pilotage)، الشَّرْعَة (pont)، الكلّاء: مرفأ السفن (mole).

- في أنواع الطيران: الرّفرف (couchette)، الإسفاف (rase motte)، والزفيف (piqué).
- في تزيين السيدة، التسريح والتجمير (chignon sur la tête)، التغمير والتحمير (maquillage)، الدرّامة (lime à ongle).
- في ما يخص المسكن وأجزاءه: الرّوشن (veranda)، المستشرَف (terrasse)، الحِلس (moquette)، الهَدُوج (cocotte-minute) [1]، إلى غير ذلك من الكلمات العربية التي تزخر بها المعاجم التراثية.

المبحث الثالث: المعجم المدرسي ومعجم الطفل:

1-مقترحات الحاج صالح في وضع معاجم الناشئة:

أ- في معجم الطفل: أولت النظرية الخليلية الحديثة اهتماما بالغا لفئة الناشئة، باعتبارها اللبنة الأساسية التي تبنى عليها سائر المحطّات العمرية، ونجد الدكتور- رحمه الله - يدعو منتقدا الوضع التعليمي السّائد على ما هو عليه إلى ضرورة إعادة النظر في أساليب التعامل مع هذه الفئة بالذات، ويقترح مسايرة المقترحات التعلّمية التي تتضمّنها البرامج التعليمية لما هو معيش في واقعهم بالفعل، مع ضرورة مراعاة قدراتهم الاستيعابية، واعتماد التقنيات الحديثة السمعية والبصرية، ومواكبة مستجدات التطور التكنولوجي في مجال التربويات، معلّلا قرب هذه الفئة من التعلّق بكل جديد، وتمثّل ذلك في الحقل المعجمي الذي يجب أن يكون خاصّا بالطفل دون سائر الفئات العمرية، مع عدم إغفال "جديد لغة العلوم والآداب والمعارف العصرية المختلفة.."[2]

ولذلك يعتبر معجم الطفل من بين أهم الأولويات التي أعطاها أستاذنا الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح ضمن الجهود المعجمية في نظريته ذات الصّلة بمشروع الذخيرة أهمية بالغة، ويعتبره محطة بالغة الأهمية في حياة التلميذ اليومية، ويعيب من جهة ثانية على أكثر

[1] - ينظر المرجع السابق، ص111/110.

[2] - معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، دار عالم الكتب، ط1، 2008م، ج1، ص7.

المعاجم الموجّهة للطفل أو التلميذ عموما اعتمادها على ما أوردته المعاجم القديمة التي لم ولا تتماشى مضامينها و مستجدّات الحداثة التي صارت تطبع الحياة اليومية لهذه الفئة، فغاب في هذا العصر الكثير من أسماء الآلات والملابس، وتسميات الأشياء المختلفة للمسميات المستحدثة، وغيرها من المفاهيم التقنية والعلمية، الأمر الذي يجعلها بعيدة عن الواقع المتناول والاستعمال الحقيقي، ولا تستجيب بذلك لتلبية الحاجات المتعلم الأساسية، لتصبح بذلك " المدرسة مكانا غريبا في حياة التلميذ، لأنها لا تستجيب لهذه الحياة بالذات"[1] وتضيع الغاية التي من أجلها وجدت بالفعل

ب–في المعاجم المدرسية:

كما أسلفنا الذّكر أنه من أساسيات الحاج صالح في وضع المعاجم، أنّ هذا العمل يتطلب التركيز على كمية المفردات والتراكيب التي تقدّم للمتعلّم، مع ضرورة كون هذه المفردات والتراكيب مستوحاة من واقع اللغة المستعمل بالفعل، والمأخوذة أساسا من محيطه المعيشي الذي يحيط به فعليا ويحتاج إليه حقيقة، ويستغرق ما يحتاج إليه هذا المتكلّم للتعبير عن كلّ ما يحتاجه ويمكّنه من التّعبير عن كل ما يختلج في قرارة نفسه، ويشمل أغلب ضروريات الحياة المتجددة بالفعل، خاصّة الحضارية منها، ويعتمد في صناعة هذا المعجم الخاصّ بالمتعلمين في مراحل التعليم الإلزامي بالخصوص على:

–وجوب تفادي الغزارة اللغوية التي تنجرّ عن فوضى المصطلحات الموظّفة، ويكتفي بما يناسب سنّ وعقل المتعلم على اختلاف مراحله التعليمية، ومعنى ذلك أن المعجم المدرسي المقدم لتلميذ الابتدائي ينبغي أن يكون أقلّ حشوا للمصطلحات شريطة أن تكون وظيفية مستعملة كما سلف، ويستحسن أن تكون مرفقة بصور مختلفة تربط اللفظ بالمفهوم وتقربه من الذهن وتساعد على الترسيخ وتفيد في تقوية العلاقة بين المتعلّم والمعجم، وتزيد من قوّة إقباله عليه والاستعانة به.

[1]– بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، د. عبد الرحمن الحاج صالح، ج2، ص145.

–تفادي الحشو اللغوي الذي ينجرّ عن توظيف المترادفات الكثيرة من جهة، وكذا إدراج ما يسمّيها د. الحاج صالح –رحمه الله –بالعناصر الميتة[1] والتي لا فائدة ترجى منها، ولا تواكب مدى التطور الذي يعيشه المتعلّم في زمانه أو تستلزمه ظروف المتغيرات المتواترة.

–تفادي الغموض الذي ينجر عن كثرة استخدام المشترك اللفظي فيحدث لبسا في ضبط معنى اللفظ بدقّة، وعليه يجب– استنادا إلى الرّجوع للاستعمال الفعلي الحقيقي –أن تمنح المعنى المناسب لفظه المناسب، حتى لا تختلط على المتعلّم المفاهيم فيفقد الثقة في المعجم ويقل إقباله عليه فيصاب بالكسل والعجز عندما يعزم البحث فيه من جديد.

–ضرورة الوفرة اللغوية مع إعطاء لكل لفظ مطروح الخاصّية اللغوية التي تجعله مميزا عن غيره من الألفاظ، والتي تجعل التلميذ يقف على الألفاظ التي تعبر عن المفاهيم الحضارية، إزاء ما يتلقاه من تعليم في المدرسة، ولا يعاب إذا أدرجت بعض الكلمات المولّدة – دون أن ننسى أن المعتمد الأول هو الكلام العربي الأصيل الفصيح–كما يمكن استعمال الدخيلة الشائعة ذات المدلول المحدث الذي غالبه دخيل أو عامّي جرى استعماله في لغة التخاطب، وقد استحسن د. الحاج صالح–رحمه الله–ذلك، ولا بأس به وباعتماده في صناعة هذا النوع من المعاجم.

2–النحو والصرف في المعجم المدرسي:

مما لا شكّ فيه أن للجانب النحوي علاقة وطيدة بالجانب اللغوي، نظرا لعلاقته المباشرة بالحقل المدرسي، وتقديمه للمعلومات النحوية البسيطة وترسيخها بشكل بسيط، بيد أن معاجمنا الحديثة تعاني من إهمال شبه تام، أو من سوء استخدام هذه المفاهيم النحوية أو الصرفية فيها، إذ لا تحقق الغرض المنشود، ناهيك عن إغفال ذكر " معطيات صوتية وصرفية وتركيبية عن المعجم المدرسي، في وضعه الحالي في الكتب المدرسية، حيث هذا الغياب لا يدعم تعلم اللغة عند المتعلم، فمثلا لا نجد أثناء الشرح تحديد الصيغة الصرفية ودلالتها، مثل ذكر أن هذه المفردة صيغتها الصرفية كذا وتدل على كذا، مما يغتني معه المعجم المدرسي

[1]– بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، د. الحاج صالح، ج1، ص117.

واللساني للمتعلّم، وفي أحسن الأحوال ذكر أنّ هذه اللفظة هي جمع مفرده كذا أو كذا ..."[1] ولذلك ارتأى أن لا بأس من أن تدرج بعض المعلومات حسب المواضيع النحوية المقرّرة – دون إفراط– مراعاة لسنّ المتمدرسين، وهي فكرة قريبة مما أشار بعض الباحثين إلى اعتمادها، شريطة أن يكون تقديم هذه المعلومات حسب القدر الذي يحتاجه المتعلمون أنفسهم، ومن بين تلك المعلومات الصرفية والنحوية التي ينبغي إيرادها ما يلي بيان التنوعات الشكلية للكلمة ومعاني الصيغ المختلفة للكلمة (وزنها) حين تؤثر في تحديد معناها (مجردة، مزيدة ...).

- ذكر الجنس الذي تنتمي إليه الكلمة (مذكر، مؤنث) أو (مفرد، مثنى، جمع، جمع تكسير ...)
- ذكر وإيراد الكلمات الوظيفية (ذات الوظائف النحوية) وتحديد معانيها، ووظائفها النحوية مثل: الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، حروف الجر، أدوات النصب...
- بيان نوع الفعل من حيث التعدي واللزوم، وما يتصل به من حروف، ونوع المفعول وغيرها
- ذكر المصادر بالنسبة إلى الأفعال، وأشهر الصور غير المستعملة لبعض الكلمات مثل: الماضي من الفعل ينبغي، فعل الأمر من رأى....
- إلحاق المعجم بملاحق نحوية وصرفية في الصفحات الأخيرة منه، وذلك كي تتحقّق استعانة الطالب بما في التصريف والاطّلاع على القواعد النحوية.

إنّ هذه الآليات – وهذا الطّرح القائم على مراعاة شكل ومضمون وما كان من المستعمل اللغوي المستجيب للمستجدات الحضارية اليومية، ومراعاة الكم المعرفي والمعجمي إزاء السن والقدرة العقلية، كما يراها الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح –رحمه الله– بالقيام بنهضة حقيقية في مجال الصناعة المعجمية، وبخاصة تلك التي تعني مستوى التمدرس، وتكون بذلك قبلة حقيقية للعلوم، أين قدم المعلومات فيها بمنهجية مصورة فريدة، دونما عناء بحث أو تكلّف

[1] – المرجع السابق، ص194.

تنقيب أو تطلب مراجعة، بعيدا عما هو واقع الآن في كثير من معاجمنا التي لا يخفى على قاصدها ما يجده من صعوبة بسبب "سعيه الدؤوب للحفر والغور في دهاليز الكتب ومدهمات المراجع وتشتّت المصادر وتشابه المعلومات، فلا يكاد يجمع من عشرات المؤلفات إلا نزرا يسيرا لا يشكّل مادّة دسمة لقيام معجم، فضلا عن اختلاف رؤى الدارسين وتحديداتهم للمصطلح"[1]، مما يجعل المتعلّم في دوامة ونفق مظلمين لا يكاد يجد السّبيل المنير إلى تحصيل المعلومة المطلوبة .

إذا تحدثنا عن التجديد المعجمي الذي يهدف إلى بناء صناعة معجمية مدرسية بصفة خاصة، لا ينبغي أن يكون سدّا منيعا أمام الوقوف المطلع على جهد اللغة العربية وتراثها التّليد، و يكمن هذا في أنّه يجب أن نربط الحديث بالتراث، وهذا ما جاء به الدكتور الحاج صالح، كأن نربط المسمّيات الحديثة بقريباتها الدالة عليها أو ما كان يسمّى بها المسمّى المقصود عند الأجداد، وذلك ليكون حلقة وصل بين الأجيال المتعاقبة، ولعله أن يجعل منه ركيزة " لبناء حضارة جديدة وعمودا قويا يرتكز عليه في بناء المكتبة العربية، والنافذة التي نرى عبرها ثقافتنا وحضارتنا"[2] وانطلاقة خلاقة لترسيخ الثقافة المعجمية في المجتمع العربي عموما، وبين فئة المتمدرسين وجعلهم يقبلون عليها وهم جادون، وينتفعون بما فيها على صفة الخصوص وهم مستمتعون.

تبين من خلال العرض السابق أن الحديث عن إحداث طفرة نوعية في علاقة المتعلّم بلغته يتطلّب معرفة عميقة بطبيعة اللغة في حدّ ذاتها، ودراية بأساليب تقديمها في قوالب تتناسب ومتعلّميها، وجعل ذلك في انسجام مع جميع ما يقدّم في متون المعاجم التي تبقى في الحاجة ملحّة إلى اعتماد أسس منهجية تراعي بالدرجة الأولى معاني المفردات وفق سياقاتها الواردة فيها، وبحسب ما يتطلبه جوهر الوحدات التعلّمية المدرجة وفق سلم الاحتياجات كما سلف، وأن الحديث عن تحسين العمليات التعلمية لدى المتعلمين يبقى رهينة إدراك مدى مناسبة

[1] – المرجع السابق، ص 195.

[2]– اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، عبد اللطيف الصوفي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1986، ص8.

ما يقدم لهم من مضامين في جميع المقررات الدراسية التي تظل في الحاجة دورية إلى مراجعة وتحيين مستمرين، أخذا بشروط ومقاييس استنتجها البحث التربوي الذي استقرت عليه النظرية الخليلية الحديثة للدكتور الحاج صالح، تأكيدا على اعتماد وسائل تربوية لترقية مستوى العلاقة اللغوية بين المتعلّمين ولغتهم من خلال استثمار الحقل المعجمي وجعله في خدمة الحقل التربوي، شريطة بنائه على مقاييس تستقطب اهتماماتهم، وأسس تراعي الحاجيات قسم اللغوية وتستجيب لاهتماماتهم الوظيفية المرحلية، وتساير المستجدّات الاجتماعية والتكنولوجية اليومية، وتستحدث وحدة لغوية محلية بل وقومية كما أريد لها من خلال مشاريع رائدة تنتظر التفعيل والتعميم، في مقدمتها مشاريع الذّخيرة اللغوية العربية والرّصيد اللغوي الوظيفي وكذا المغاربي، مع ضرورة اعتماد مقياس الاستعمال الفعلي والحقيقي شرطا أكيدا لتأسيس كل منها مع مراعاة السلامة اللغوية.

3-مشروع الرصيد اللغوي الوظيفي: اقترح الدكتور الحاج صالح – ليكون للمعاجم اللغوية صدى إيجابي في الواقع – في إطار عمله البحثي مع مجموعة من الزملاء بإنجاز مشروع " الرصيد اللغوي الوظيفي"، القائم على وجوب حصر ما يجب تقديمه للتلميذ في المدرسة بالفعل من حيث النوع أو الكم– قياسا على ما يجب تقديمه له في المحتوى التعليمي كما أسلفنا سابقا – وقد اقترح مايلي:[1]

–الاعتماد على الرصيد اللغوي المستعمل بالفعل، والذي يستجيب بالضرورة لحاجات التلميذ، وبخاصّة المحدثة منها في زمانه المعيش، مع الإشارة إلى ضرورة التكامل بين ما ينتقى من رصيد في الحقل اللغوي التعلّمي، والحقل المعجمي.

–اختصار عدد المفردات المقدم للتلميذ مراعاة للسن والقدرات العقلية بخلاف ما إذا كان المتعلم أكبر سنّا كما هو الحال بعد التعليم الإلزامي –تفاديا لحشو ذهنه بما لا يعود عليه بالفائدة، ويقترح –عند صناعة المعجم الاكتفاء بجانب من الرصيد اللغوي الفصيح الذي يحتاجه فعلا في سن معينة، والذي يمكنه من التعبير عن المعاني والأغراض الجارية في لغة دراسته

[1] – ينظر، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

والتخاطب اليومي، مع ضرورة استيفاء المفاهيم الحضارية ومستجدات الحداثة، كما تم اقتراح ما يلي: [1]

–التأسيس لصناعة المعجم المدرسي الخاصّ بالطفل، انطلاقا من الرصيد اللغوي من الواقع المعيش والمستعمل بالفعل، فيجب في مدونة هذا المعجم "أن تنطلق من الرصيد اللغوي الوظيفي، إضافة إلى جميع النصوص التي يحتاج إليها المتعلمون في أطوار التعليم المختلفة كالبرامج التربوية والكتب المدرسية والنصوص الأدبية والإعلامية بأنواعها المكتوبة والمنطوقة، دون إهمال قوائم الكلمات الأكثر شيوعا وتواترا في اللغات الأخرى، لتمكين أبنائنا المتعلمين من الاطّلاع على ما حقّقه التّقدم العلمي في البلدان العراقية في عصرنا"[2]

–أن يكون هذا الرصيد المستعمل بالفعل ذا صلة مباشرة بالطفل أو التلميذ مباشرة، يستجيب لحاجاته ويلبّي رغباته، ويجد فيه ما يعينه على تذليل صعوباته اللغوية اليومية.

–مناسبة لقدرات التلميذ الإدراكية، بحيث يكون كافيا يغطي ما يحتاجه، ولا يكون ناقصا لا يحقق مستوى التعلم المطلوب تحصيله.

بالإضافة إلى أنّه يجب على المشرفين على صناعة المعاجم أن يراعوا منهجية واضحة ومتزنة عند تقديم المفاهيم المصطلحية والتعريفات، فيعتمدوا على التعريف المنطقي خاصّة في تعريف أسماء الذوات وهو "تعريف يقتضي ذكر الجنس، النوع، الفصل، الخاصية، والعرض العام، ويتعين في هذا النمط من التعريف الالتزام ببنية ثابتة من حيث ذكر هذه الأركان، بحيث وضع التعريفات في قوالب متشابهة، من أجل أن يحقق وحدة النسق بينها، وعلى سبيل المثال

[1] – ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] – مجلة اللسانيات، مواصفات المعجم المدرسي المعاصر، الطاهر ميلة، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، العدد16، الجزائر 2010، ص29.

فإن التعريف الذي يتمّ الالتزام به بالنسبة لحيوان ما أو نبات ما، يجب تبنيه لكل نوع من أنواعهما "[1]

–أن يستخرج ما له علاقة مباشرة بالتلميذ أو الطفل مما تواتر في كتبهم المدرسية، أو عينة من كتابات التلاميذ، ومن خطاباتهم وحواراتهم مع أقرانهم ومن هم أكبر منهم سنّا، والتركيز على ما يشغل اهتماماتهم وما يوجد في لغة حوارهم بالفعل، فصيحا كان أم غير فصيح، عربيا كان أو أعجميا، مع اعتماد الأدمغة الإلكترونية في عمليات الإحصاء والانتقاء، وهي فكرة ذات أبعاد قومية، إذ تهدف إلى توحيد لغة الطفل، وذلك من خلال الوصول إلى نموذج يشكل رصيدا لغويا عربيا مشتركا مستعملا بالفعل، يشمل البلدان العربية، وتوحيد اللغة في نواتها الأساسية، والوصول إلى وضع معجم مدرسي موحّد لغويا يتم التركيز فيه على الحدّ من فوضى الترادف وإلغاء ما ليس وظيفيا منها، مع احترام التدرج في استعمال الألفاظ، وكلّ هذا تحت إطار مشروع آخر قومي، تحت مسمى" الرصيد الوظيفي المغاربي"، والذي يهدف إلى " تحديد ما يستعمله الطفل المغاربي في سنوات الطور الأوّل، ويعمل على تحديد القدر المشترك من الألفاظ بين أطفال بلاد المغرب العربي[2]، قصد الوصول إلى تحديد لغتهم وتفادي الحشو الذي ينقل ذاكرة الطفل بما يحتاج إليه من الألفاظ "[3]، وكل ذلك بغرض إصلاح لغة التخاطب، وتحقيق الاقتصاد اللغوي، وجعل اللغة العربية لغة وظيفية حية في واقع الاستعمال اللغوي الحقيقي، تعليما وخطابا ومعجما.

[1]– مجلة اللسان العربي، المعجم العربي منهجيته وأسسه العلمية في أفق تحويله إلى معجم إلكتروني، معجم الغني انموذجا، عبد الغني أبو العزم، مكتب تنسيق التعريب، العدد62 ،2008، ص35.

[3] – مجلة العربية، أسس صناعة المعاجم في ضوء الفكر اللساني للعلامة عبد الرحمن الحاج صالح– المعجم المدرسي أنموذجا – أحمد قبور،العدد11، المدية، 2018، ص193.

خاتمة

خاتمة

لا يعد البحث في ميدان المعجمية بالأمر الهين لا سيما وأن الدكتور الحاج صالح لم يخض فيه خوضه في ميادين اللسانيات الأخرى، وعلى الرّغم من ذلك فقد حاولنا في بحثنا هذا أن نبذل جهدنا علّنا نوضّح ما قد رسمه الدكتور الحاج صالح في تجربته الرائدة والمميّزة في الوطن العربي في ميدان المعجمية، وعلّنا بهذه التوضيحات والإضافات نستكمل ما قد بدأه.

وفي ختام هذا البحث خلصنا إلى مجموعة من النتائج نحوصها فيما يأتي من نقاط:

- يعسر على أي باحث أن يحيط بأعمال الدكتور الحاج صالح تحليلا ونقدا في بحث واحد، نظرا لغزارة بحوثه وضخامة مدونته العلمية، وسعة اطلاعه على الثقافات الأجنبية قديما وحديثا من مصادرها الأصلية، كونه متقنا للغات أصحابها.
- كرّس الدكتور الحاج صالح ما توفّر لديه من معطيات متعلقة باللسانيات التربوية وما امتلكه من تكنولوجيا لغوية لترقية استعمال اللغة العربية في حقل التعليم على اختلاف أطواره، وكذا ميادين أخرى ذات الصلة بواقع الحياة اليومية كالإعلام والصحافة.
- أثبت الدكتور الحاج صالح بالحجة الدامغة أصالة ودقة النتائج التي توصل إليها علماء العربية الأوائل أمثال الخليل، وسيبويه، رغم افتقارهم في ذلك الزمن السحيق للأجهزة المتطورة التي يحوزها علماء هذا العصر.
- أنّ ما يميّز الدكتور الحاج صالح في منهجه محاولته توخيه المنهج العلمي وذلك باتّباعه المنطق الرياضي وانفتاحه على النظريات اللسانية الغربية الحديثة ومناهجها بالإضافة إلى معرفته المعمّقة للتراث اللغوي العربي.
- منهج الدكتور الحاج صالح كان متنوّعا بين الدراسات العربية والغربية الحديثة والعودة إلى التراث اللغوي العربي وقد طبّقه على اللغة العربية فقد كان يطرح موضوعاته ويستنتج القواعد ويصوغها معتمدا على المنطق الرياضي والدّقة العلمية.
- أنّ مرجعية الدراسة اللسانية تقوم على ثلاثة اتجاهات:

. يستحسن التراث اللغوي وينبذ المعاصرة وفي هذا شيء من التعصب.

. يستهجن التراث اللغوي ويستحسن المعاصرة وفي هذا قطيعة للتراث.

. يوفّق بين التراث اللغوي واللسانيات المعاصرة وهذا ما ذهب إليه الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح.

- أنّ للدكتور عبد الرحمن الحاج صالح إسهامات كثيره ومتنوعة حيث أثرى المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات وتعمق في دراسة اللغة العربية وإثرائها خبرات الابتكار والتطوير فلا يتعصب للقديم باسم التراث ولا يؤيد الغرب باسم المعاصرة مع مراعاة خصائص اللغة العربية.
- أنّ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح لم يقلّد ولم يجتر في دراسته رغم اتّكائه على الجذور اللغوية العربية فقد كان مبدعا في الصناعة المعجمية والمعالجة الآلية وتوليد المصطلحات والمصطلح المترجم رغم تبنيه مصطلحات القدامى وتفضيلها عن غيرها من المصطلحات الحديثة كمصطلح اللسان والنبوية. فنجده يميل إلى استعمال المصطلح الخاص به في بناء خطابه اللساني، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على اجتهاده وفطنته في وضع المصطلحات اللسانية، ورغبته في بناء تجربة لسانية خاصة به، كما نلحظ تمسكه بالمصطلحات القديمة إذ نجده يميل إلى استعمالها كثيرا، لكن هذا الاستعمال مبني على أساس التطابق والتقارب بين المفاهيم اللسانية الغربية الحديثة والعربية القديمة.
- أصّل لبعض المصطلحات واقترح ترجمتها إلى اللغات الأجنبية، فضلا عن بيان انتقال مصطلحات عربية إلى اللسانيات الغربية الحديثة.
- اعتماده المدوّنة كأساس قام عليه وضع متن المعجم وعدّها شرطا أساسا في الصناعة المعجمية لأنّها المستقى الكلي والوحيد للمادّة المعجمية (المسموع والمكتوب)، ولأن الشمولية هي الصفة الجوهرية للمدوّنة المعجمية الجامعة للمستعمَل من الكلام بالفعل.
- النظرية الخليلية الحديثة امتداد مباشر للفكر الخليلي وهي من أهم تجارب الدكتور التي يسّرت اللسانيات وقرّبتها من الدراسات اللغوية العربية فقد كانت ركيزة من ركائز الدكتور التي اتكأ عليها في انتقاء مصطلحاته اللسانية.
- أنّ تصوّرات القدامى للمصطلح كانت متقاربة مع تصورات المحدثين ممّا لا يجعلنا نصدر أية أحكام متعسفة بحق علمائنا العرب القدامى، بل يجب أن نولي اهتماما بالغا للمفاهيم

اللسانية التي وردت عندهم خاصة: الخليل، سيبويه، ابن السراج، ابن جني والرضي الاستربادي وغيرهم من أفذاذ العلماء.

- أنّ للدكتور أعمال فذة لا يشقّ لها غبار في ميدان الترجمة والمصطلح فسعى حتى إلى إحياء المصطلح العربي التراث لأنّه يرى انّه الأنسب خاصة في السياق الذي ورد فيه وأن المصطلح القديم يتميز بالدقة مثلا الانغماس اللغوي.
- ركّز الدكتور الحاج صالح في صناعة المعجمية على التراث اللغوي العربي المسموع والمكتوب وحاول أن يوظف لخدمة اللغة العربية وتمثل ذلك في حوسبة اللغة العربية بمشروعه الذخيرة اللغوية العربية والمعالجة الآلية للغة العربية وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على أنّه يريد أن تعاصر لغتنا التكنولوجيا ويضمن لها الحياة في أحسن صورها.
- أن للدكتور الحاج صالح فضل في توظيف التكنولوجيا الحديثة في البحث اللساني لمختلف تطبيقات وخاصة حوسبة اللغة الفتى نظر الباحثين والعلماء إلى أهمية إنجاز مشروع الذخيرة اللغوية العربية الذي يستهدف العلمية والموضوعية والشمولية وربما حملنا هذه الأمانة العظيمة فإننا ندعو أنفسنا وغيرنا إلى تثمين جهوده ومواصلة نهجه خدمة اللغة العربية وإثراء للبحث اللساني العربي الأصيل.
- لم يدخل العرب مجال حوسبة المعجم العربي إلا في سبعينات القرن الماضي فكان الحاج صالح من روّاده حول العلاج الآلي للنصوص العربية.
- انطلق في اقتراحه مشروع الذخيرة العربية حوسبة اللغة العربية من الاستعمال الفعلي للغة وهذا المشروع الذي يعد البنك الآلي الذي يمكّن الباحث العربي لاستخدام التكنولوجيا في سبر المفردات والتراكيب والمصطلحات عبر العصور والأسماء في ظل الاستعمال الفعلي للغة والتمكّن من تعليمية اللغة العربية بوسائل تقنية وتكنولوجية حديثة.
- اهتم أيضا بمعجم الطفل والمعجم المدرسي من خلال استثمار الحقل المعجمي وجعله في خدمة الحقل التربوي على اختلاف أعمارهم مراعيا احتياجاتهم اللغوية مسايرة للتكنولوجيا والمستجدات اليومية، إذ تهدف اقتراحاته إلى توحيد لغة الطفل، وذلك من خلال الوصول إلى نموذج يشكل رصيدا لغويا عربيا مشتركا مستعملا بالفعل، يشمل البلدان العربية، وتوحيد اللغة في نواتها الأساسية، والوصول إلى وضع معجم مدرسي موحّد لغويا وجسد هذا في مشروع آخر قومي، تحت مسمى" الرصيد الوظيفي المغاربي"، وكل ذلك بغرض إصلاح لغة التخاطب،

وتحقيق الاقتصاد اللغوي، وجعل اللغة العربية لغة وظيفية حية في واقع الاستعمال اللغوي الحقيقي، تعليما وخطابا ومعجما.

- ثنائية الوضع والاستعمال من أهم المرتكزات التي انبنت عليها الصناعة المعجمية لدى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح وذلك أن الوضع هو القوانين والقواعد المشتركة بين أفراد المجتمع الواحد المتواضع عليها فهي ظاهرة اجتماعية متوارثة عبر الأجيال وأن الاستعمال تحقق قوانين اللغة في الواقع وهي الاستعمال الفعلي للغة في المخاطبات اليومية.

وأخيرا نرجو أن نكون قد وفّقنا في الإجابة على إشكال البحث ومختلف التساؤلات التي طرحها الموضوع، وأن يكون قد استوفى الشروط المنهجية والعلمية المطلوبة وأن يعود بالفائدة على الطّلبة والباحثين ممّن أراد الاطّلاع عليه، فإن أصبنا فمن الله وإن أخفقنا فمن أنفسنا وحسبنا أننا اجتهدنا والله المستعان.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أوّلا: القرآن الكريم.

ثانيا: المصادر:

1. إعادة الاعتبار للغة العربية في المجتمع الجزائري، د. الحاج صالح، المجلس الأعلى للغة العربية، ، العدد21،سنة 2009م.
2. بحوث ودراسات في علوم اللسان، د. عبد الرحمن الحاج صالح، دار موفم للنشر، 2012م.
3. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، د. عبد الرحمن الحاج صالح، ج1، موفم للنشر، الجزائر،2007م.
4. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، د. عبد الرحمن الحاج صالح، ج2، موفم للنشر، الجزائر،2007م.
5. السماع اللغوي العلمي ومفهوم الفصاحة عند د. عبد الرحمن الحاج صالح، وحدة الرغاية للفنون المطبعية، الجزائر،2007م.
6. عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسيّة، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية-الجزائر-العدد 24.
7. النظرية الخليلية الحديثة، عبد الرحمن الحاج صالح، ط2007م.

ثالثا: المراجع العربية:

8. الأســـس اللغوية لعلم المصـــطلح، د. محمود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة والتوزيع، 2018م.
9. أصـــالة علم الأصـــوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين، د. أحمد محمد قدور، ط1، دار الفكر دمشق سورية، 1998م.
10. الأصـــول دراســـة ابســـتيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، نحو، فقه لغة، بلاغة، الدكتور تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982م.
11. البيان و التبيين، الجاحظ، دار مكتبة الهلال ، ج1.
12. التراث والتجديد، د. حسـن حنفي، المؤسـسـة الجامعية للدراسـات والنشـر والتوزيع، طبعة4، 1991م.

13. التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي، خليفة عبد الكريم، مجمع اللغة الأردني، عمان،1983م.
14. التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي، محمد منجي الصيادي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1982.
15. الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة، 1952م.
16. دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، 1997م.
17. سر صناعة الإعراب، ابن جني أبو الفتح، ج1 تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1993م.
18. 18.صناعة المعجمات العربية: تاريخها أسسها ومنهجها، د. ربيعة برباق، نوران للنشر والتوزيع، ط1، 2018م.
19. صناعة المعجم الحديث، أحمد عمر مختار، جامعة القاهرة، عالم الكتب، ط1، 2009م.
20. الفكر اللساني عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح من خلال مجلة اللسانيات، منصوري ميلود، العدد8، 2005م.
21. قضايا أساسيّة في علم اللسانيات الحديث، مازن الوعر، دار طلاس للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 1988م.
22. كتاب الحيوان، الجاحظ تحقيق: عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1969م.
23. اللسانيات العربية أسئلة المنهج، مصطفى غلفان، دار ورد للنشر والتوزيع ط2013م.
24. اللسانيات: المجال، والوظيفة، والمنهج، سمير شريف إستيتية، جدارا للكتاب العالمي، عمان–الأردن، ط2008،2م.
25. اللغة العربية العلمية، صالح بلعيد، دار هومة، الجزائر، 2008م.
26. اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، عبد اللطيف الصوفي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1986م.

27. مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشـــن، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر 2006م.
28. مبادئ في اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، ط3، 2008م.
29. مدخل إلى علم المصـــطلح والمصـــطلحية، لعبيدي بو عبد الله، دار الأمل، تيزي وزوو، الجزائر،2012م.
30. مصـطلحات علمية، صـالح أحمد العلي، منشـورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ج1، 1982م.
31. المصطلح العربي، البنية والتمثيل، خالد الأشهب، لبنان،ط1، 2011م
32. المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، د. خليفة الميساوي، دار الأمان، الرباط، ط1.
33. المعجمـات العربيـة، د. محمـد علي عبـد الكريم الرديني، دار الهـدى عين مليلـة، الجزائر، ط1.
34. المعجمية العربية، بين النظرية والتطبيق، د. علي القاســـمي، مكتبة لبنان،بيروت، ط1 2002م.
35. المعجمية العربية في ضـــوء مناهج البحث اللســـاني والنظريات التربوية الحديثة، د. ابن حويلي الأخضر ميدني، دار هومة، الجزائر، 2010م.
36. مقدمة لدراســـة التراث المعجمي العربي، دكتور حلمي خليل، دار النهضـــة العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى 1997م.
37. مناهج البحث العلمي، عبدالرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، شـــارع فهد الســـالم، الكويت، ط3، 1977م.
38. منهج البحث الأدبي، الدكتور علي جوّاد الطاهر، مطبعة العاني، بغداد 1970م.
39. نشـــاط المجـامع اللغويـة، مجلـة المجمع العربي، مردم خليـل، مج32، ج1، 1957م.

رابعا: الرسائل والبحوث الجامعية:

40. الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث، واللسانيات المعاصرة، د. عبد الرحمان الحاج صالح أنموذجا، إعداد معالي هاشم علي أبو المعالي، إشراف الدكتور بان صالح مهدي خفاجي، جامعة بغداد، 2014م.
41. جهود عبدالسلام المسدي اللسانية –دراسة في المنهج و التأصيل–، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات، تخصص اللسانيات و اللغة العربية ، إعداد الطالبة سعاد لعريبي ، السنة الجامعية 2020/2019 م.
42. الجهود اللسانية عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح من خلال بحوث ودراسات في علوم اللسان، إعداد الطالبة وردة سخري، جامعة باتنة1، 2015م – 2016م.
43. الدلالة المعجمية عند العرب، دراسة نظرية وتطبيقية، د. ربيعة برباق، جامعة باتنة، 2011م – 2012م.
44. مقاربات منهاجية، صالح بالعيد، ص155، نقلا عن الجهود اللسانية عند الدكتور الحاج صالح من خلال بحوث ودراسات في علوم اللسان، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجيستير في علوم اللسان العربي، إعداد وردة سخري، إشراف أ.د الجودي مرداسي، جامعة باتنة1.

خامسا: المجلّات والدّوريات:

45. مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، مرجعية البحث اللساني عند عبدالرحمن الحاج صالح بين إشكالية التراث والإبداع، زمولي سعاد، ، المجلد4، العدد7، جامعة مصطفى اسطمبولي، جانفي2021م.
46. مجلة التواصل اللساني، محمد الحناش، المغرب، العدد الثاني، 1990م.
47. مجلة التواصل في اللغات والثقافة والآداب، «النظرية الخليلية الحديثة وسبل ترقية تعليم اللغة العربية فيما قبل الجامعة»، الشريف بوشحدان، ، ع 31، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2012م.
48. مجلة جسور المعرفة، الدكتور ابراهيمي بوداود، حوسبة اللغة العربية في ظل المتجدد المعلوماتي (مشروع الذخيرة اللغوية، الأستاذ حاج صالح أنموذجا).
49. مجلّة حوليّات التراث، إسهامات عبد الرحمن الحاج صالح في ترقية اللغة العربية، خيرة بلجيلالي، ، العدد17، 2017م.

50. مجلة الخليل للدراســـات الأدبية واللغوية، جامعة نزوى، مركز الخليل بن أحمد الفراهيدي للدراسات العربية والإنسانية مج2، العدد3 ، سلطنة عمان، 2017م.
51. مجلة العربية، أسس صناعة المعاجم في ضوء الفكر اللساني للعلامة عبد الرحمان الحاج صـــالح–المعجم المدرســـي أنموذجا – مجلة العربية، أحمد قبور، العدد11، المدية، 2018م.
52. مجلة علوم اللغة و آدابها، التأصيل النظري لمصطلح المرجعية في التراث العربي و الدراسات الغربية الحديثة ، سلاف بعزيز ، العدد 8 .
53. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، الأستاذ عبد الرحمن حاج صالح و جهوده العلمية في ترقية العربية، الشـــريف بوشـــحدان، ، جامعة عنابة، الجزائر، العدد7، 2010م.
54. مجلة اللسـان العربي، المعجم العربي منهجيته و أسـسـه العلمية في أفق تحويله إلى معجم إلكتروني، معجم الغني أنموذجـا، عبـد الغني أبو العزم، مكتـب تنســـيق التعريب،العدد،2008م.
55. مجلة اللسان العربي، اختصار المعاجم أهدافه و طرائقه، دراسة في مختار الصحاح للرازي، د.علي القاسمي ، ط50 ، الرباط ، 2000م .
56. مجلة اللســانيات، ســلســلة البحوث التي نشــرت بعنوان:(مدخل إلى علم اللســان الحديث) العدد 1.
57. مجلة اللسـانيات الفكر اللسـاني عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صـالح ، منصـوري ميلود، العدد8، 2005م.
58. مجلة اللغة والأدب، «النظرية الخليلية الحديثة»، عبد الرحمن الحاج صــالح ع.10، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، دار الحكمة، 1996م.
59. مجلة المحجّة، العدد 156، 16 سبتمبر2001م.
60. مجلة المعرفة، في التراث و إشـــكالات قراءته، بشـــير إبرير ، وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، العدد 492، 2004م.
61. RESS Journal volume 7/Issue 5, May 2020 دور عبد الرحمن الحاج صالح الجزائري في تطوير حوسبة اللغة العربية، أحمد بناني، مريم بناني.

سادسا: المعاجم:

62. كتاب العين، الخليل ابن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، ج1.
63. لسان العرب، ابن منظور، ط1 دار صادر بيروت –لبنان.
64. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب بالقاهرة، 2008م.
65. المعجم الموحد، تقديم محي الدين صـــابر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس،1989م.
66. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط3، 1998م.

سابعا: المراجع الأجنبية:

67. Elements de linguistique générale ,André Martinet ,Armand Colin, PARIS,1980.

ثامنا: المواقع الإلكترونية:

68. الســيرة الذاتية أ.د عبد الرحمن الحاج صـــالح، ملف وورد، موقع مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 2008م.

69. البروفسور الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح أبو اللسانيات والرائد في لغة الضاد، موضوع في إنجازات العرب والمسلمين المعاصرين أبو محمد ياسر إسلام.

alam.com/community/threads/albrufisur-algzari-ybd-alrxhman-xhag-salxh-bu-allsaniat.29489.

70. www.aljazeera.net مؤرشـــف من الأصـــل في 24 مايو 2020م، اطلع عليه بتاريخ 24 مايو 2020م.

فهرس
الموضوعات

العنوان **الصفحة**

مقدمة.....أ-هـ

الفصل الأول: عبد الرحمن الحاج صالح تصوراته، مرجعيته ومنهجه في اللسانيات العربية.....10-49

المبحث الأول: عبد الرحمن الحاج صالح، حياته، تصوراته النظرية والتطبيقية في ميدان اللسانيات العربية.....10-26

1-حياة عبد الرحمن الحاج صالح.....10-15

2-تصوراته النظرية والتطبيقية لترقية اللغة العربية.....13-22

2-1-موقفه من واقع العربية الفصحى.....15-16

أ-في حقل التعليم.....16-22

ب-جهوده العلمية في المصطلحات والتعليمية.....22-23

ج-استثمار الإعلام لصالح العربية.....23-24

2-2-دور الترجمة.....24-26

2-3-في الكتابة في الموسوعات والمجلات 26

المبحث الثاني: المرجعيات العلميّة للفكر اللساني عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح ومنهجه العلمي.....27-40

1-المرجعيات العلمية للفكر اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح.....27-30

أ-مفهوم المرجعية.....27

ب-مرجعيات الحاج صالح في البحث.....28-30

2-منهج الحاج صالح في العودة إلى أصول التراث العربي.....30-40

أ-مفهوم المنهج.....32-33

ب-المنهج التوافقي للحاج صالح في مدّ جسور الائتلاف بين التراث والحداثة.....31-34

ج-خصائص منهجه في البحث اللساني.....34-39

د-موقف الحاج صالح من التراث والحداثة في ميدان المعجمية.....39-40

المبحث الثالث: دوره في حوسبة اللغة (علاجها بالحاسوب).....40-49

1-مفهوم اللسانيات الحاسوبية الرتابية.....41

2-اللأطر النظرية للحاج صالح في مجال اللسانيات الحاسوبية.....41-42
3-ملامح المعالجة الرقمية لمشروع الذخيرة اللغوية عند الحاج صالح.....42-43
4-النظرية الخليلية الحديثة.....43-49
الفصل الثاني: المعجم والصناعة المعجمية.....51-71
المبحث الأول: علم المعاجم النظري والتطبيقي.....51-57
1-مفهوم المعجم في اللغة والاصطلاح.....51-54
2-الصناعة المعجمية.....54-56
3-واقع المعجم العربي في ظل المعالجة الآلية.....56-57
المبحث الثاني: فهرسة المصطلح وصناعة المعاجم المتخصصة.....57-66
1-معجم المصطلحات المفهرسة وسبيل توحيدها.....57-61
2-إسهام الدكتور الحاج صالح في إعداد المعاجم العربية المتخصصة.....62-66
المبحث الثالث: مشروع الذخيرة العربية الحضاري ودورها في صناعة المعاجم.....66-71
1-بدايات المشروع.....66-67
2-دورها في صناعة المعاجم.....67-69
3-محتوى الذخيرة اللغوية.....69-71
الفصل الثالث: أطروحات الحاج صالح في مجال الصناعة المعجمية
ومشكلاتها.....73 -110
المبحث الأول: الاستعمال ركيزة في الصناعة المعجمية عند عبد الرحمان الحاج صالح 73-83
1-قوانين الاستعمال الفعلي للغة في المعجمية وأوصافه 73-76
أ-الاستعمال عند الدكتور الحاج صالح.....73-74
ب-درجاته وأوصافه.....75-76
2-موقفه من الصناعة المعجمية جمعا ووضعا.....77-83
أ-موقفه من الصناعة المعجمية عند العرب قديما.....77-79
ب-موقفه من صناعة المعاجم العربية في عصرنا.....79-81
ج-أهمية المدوّنة كمرجعية في الصناعة المعجمية.....81-83
المبحث الثاني: المصطلح والترجمة.....83-103
1-علاقة المصطلح بالمعجم.....83
2-قضية المصطلح.....84-85
3-مصادر المصطلحات عند الدكتور الحاج صالح.....85-87

أ-التراث العربي.....85
ب-التراث اليوناني.....85
ج-الدراسات الغربية الحديث.....86-87
4-ترجمة المصطلح.....87-103
أ-دور الترجمة في توليد المصطلح.....88-90
ب-المصطلح اللساني المترجم عند الدكتور الحاج صالح.....90-95
ج-إحياء المصطلح التراثي.....95-102
د-دور التعريب في إحياء الألفاظ التراثية.....102-103
المبحث الثالث: قضية المعجم المدرسي ومعجم الطفل.....103-110
1-مقترحاته في وضع معاجم الناشئة.....103-105
أ-في معجم الطفل 103-104
ب-في المعاجم المدرسية.....104-105
2-النحو والصرف في المعجم المدرسي.....105-108
3-مشروع الرصيد اللغوي الوظيفي.....108-110
خاتمة.....112-115
قائمة المصادر والمراجع.....117-122
فهرس الموضوعات.....124-126